بنية الشَّخصية عند محمَّد العثيم

د٠ خالد بن صالح بن مدّ الله السّعراني (*)
أ٠ أنجود بنت صالح بن عبد الله السكيتي(*)

المقدمة:

يدور البحث حول بناء العثيم لشخصياته في نصوصه المسرحية، وتتعلّق البنية بأبعاد الشخصية: الاجتماعية والنفسية والمادية، وقد حظيت الشخصية المسرحية بعناية فائقة؛ لما لها من أهمية في العمل المسرحي، فهي عنصر فعّال في إحياء الأحداث، وتشترك مع الحوار في تكوين النص المسرحي إضافة إلى غيرهما من العناصر. فالنص المسرحي – بخلاف الأجناس الأدبية الأخرى– يقوم على تحاور الشخصيات مع بعضها، ومن الحوار تتضح معالم الشخصية ودواخلها.

ونقصد بالشخصية: العنصر القائم بالحركة في المسرح، وهي "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين، وتدور حولهم الأحداث. ويأتي تعريف الشخصيات

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية– جامعة القصيم– بريدة– المملكة العربية السعودية.

khsarany@qu.edu.sa

(*) قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية – جامعة القصيم– بريدة– المملكة العربية السعودية.

qu.edu.sa@٤١١٢٠٠٠٤٣

المسرحية في بداية النص بذكر أسمائها ووظائفها وعلاقاتها ببعض" (وهبة، والمهندس، ١٩٨٤، ص٢٠٨).

وتقوم هذه الدراسة على المنهج البنيوي الإنشائي، لقدرته على كشف الأبعاد المكونة للشخصية داخل النصوص الأدبية. وتصنف الشخصية حسب تحديد منظري المنهج إلى "رئيسية، وثانوية، وهامشية" (تزفيتان تودرووف، ٢٠٠٥، ص٧٥).

وعلى الرغم من توافر بعض الدراسات التي تناولت نصوص مسرحيات العثيم، فإنها لم تركز على عنصر الشخصيّة في مسرحيات محمد العثيم، وإنما تركّزت في جوانب تتقاطع مع جزء من أفكار هذا الموضوع، مثل:

- البقمي، لطيفة. (٢٠١٣م) تجليات الرمز الأسطوري في المسرح السعودي المعاصر (مقاربة نقدية أسطورية لمسرحية الهيار للعثيم). حولية اللغة العربية، بنين بجرجا.
- التونسي، إيمان. (٢٠٢١م) رقمنة الملامح الشعبية في مسرح محمد العثيم. كرسي جامعة الملك سعود.
- الغامدي، دانيا عبد الرحمن صالح، (٢٠٢٢م) الموروث الشعبي في مسرحيات محمد العثيم، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية.
- الفريسي، مها حميد. (٢٠٢٢م) الحجاج في نصوص محمد العثيم المسرحية. رسالة دكتوراه–جامعة الملك فيصل.

وتتركز أهمية البحث في بيان طريقة محمد العثيم في بناء الشخصيات لنصوصه المسرحية، ودراسة الشخصية المسرحية وفق منهج نقدي حديث، إضافة إلى دور الشخصيّة في تطوّر العمل الدرامي ونجاحه، والشخصية

بطبيعة الحال خاضعة للحدث و"تُمثّل الشخصية مع الحدث عمود الحكاية الفقري" (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٠، ص.٢٧٠)، وهناك شخصيات تظهر عندما يبدأ الصراع في النص، وعلى العكس من ذلك فهناك شخصيات قد تختفي بمجرد أن ينتهي الحدث، وإضافة إلى ذلك فإن الشخصية تتكشف عن طريق النظر في بنيتها وأبعادها، وتأتي لتعبّر في حواراتها عن أفكارها ودوافعها وأحاسيسها.

وترسم هذه الأبعاد صورة كلية للشخصية الموجودة في النص الأدبي، وحالتها الداخلية والخارجية وكل ما يتعلق بها، فما المقصود بها؟

أ. "**البنية النفسية:** هي البنية التي تحاكي ما في داخل الشخصية من مشاعر وأفكار وعقَد وسلوكيات، وغيرها من الأمور التي تقع في نفس الشخصية.

ب. **البنية الاجتماعية:** تتعلّق بتعليم الشخصية وعملها، وهوايتها، ودينها، وأسرتها، وسلطتها، ومجتمعها بشكل عام.

ج. **البنية المادية:** هي البنية التي تبيّن شكل الشخصية الخارجي: كشَعْرها، وملامحها، وبشرتها، وطولها، ووزنها، وجنسها...وما إلى ذلك، وحالتها الصحية" (بو عزة، ٢٠١٠، ص٤٠).

وسيركّز البحث على هذه الأبعاد، معالجا نصوص المسرحيات وكيفيّة بنائها، ينضاف إلى ذلك الإجابة عن الأسئلة الآتية:

– هل وُفّق العثيم في اختيار الأبعاد الثلاثة لشخصياته بنصوصه المسرحية؟

– هل استوفى العثيم جميع هذه الأبعاد في شخصياته أو قصّر في بعضها، واكتفى ببعضها؟

– هل عبّرت الشخصيات عن أفكارها ودوافعها بصورة واضحة أو غامضة؟

بنية الشَّخصية عند محمَّد العثيم

سيتناول البحث دراسة بِنى الشخصية المسرحية في نصوص محمد العثيم الآتية: (مسرحية الأرشيف، ومسرحية الحرب السفلى، ومسرحية السنين العجاف، ومسرحية طرفة بن العبد، ومسرحية امرئ القيس، ومسرحية تراجيع). (العثيم، ١٤٣٩، ج١)

وقد ركز العثيم على الأبعاد الثلاثة للشخصيات الرئيسية مع وجود بعض اللمحات البسيطة للشخصيات الثانوية، وسيكتفي البحث بتحليل الشخصيات الرئيسية فقط؛ لقلة عنايته بتفاصيل الشكل الخارجي والداخلي للشخصيات الثانوية.

**

مسرحية الأرشيف:

قام النص على شخصيتي مطيع وعبد السلام، وهما شخصيتان رئيستان، وتُصنّف شخصية الساعي بوصفها شخصية ثانوية.

البنية النفسية:

برزت معاناة مطيع وعبد السلام في النص من حوارهما معًا، منها: انعدام الهوية، فروتين عملهما لا يعطيهما أهمية في أنفسهما وحياتهما، وتحتّم وظيفتهما عليهما الجلوس لفترات طويلة وتمنعهما من الخروج لعيش حياتهما، ويبيّن هذا المشهد الانغلاق النفسي الذي أُجبرا عليه، يقول مطيع: "ألم تزل الشمس تطلع في الصباح؟ أم أن موعد الشروق تغير لما بعد الظهر؟" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٣). فالمكان المغلق يؤثر في الشخصية سلبًا فيحرمها من الحرية، ومن وصفهما للمكان فهو يبدو كالسجن فيما يتعلّق بجدرانه المنغلقة والضيقة،

فالمعاملات تبني جدرانًا من الورق حولهما. وبالنظر إلى البنية النفسية عند هاتين الشخصيتين، يتضح أن:

(شخصية مطيع) تتصف بالصبر وقوة التحمّل، ويتبيّن ذلك في مواقف كثيرة في النص، منها حواره مع عبد السلام: "فوضعوا مسامير في الكرسي تمنعني من الجلوس أو حتى الاتكاء، وكلما أردت الجلوس انغرست المسامير في مؤخرتي وأسفل ظهري..." (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٤). ويقول مطيع: "سأضربك لو لزم الأمر بعنف؛ هنا نتعوّد ونكتسب مناعة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢١)، وكأنه أصبح يستلذّ بالعذاب أو تبلّد جسده فلا يحسّ بالألم، وإضافة إلى كل هذا؛ يظهر في تعامله مع الشخصيات وحواراته أنه مُسالـــم ولا يُحبّ الإساءة إلى غيره، على العكس من زميله.

ويصفه زميله عبد السلام بصفة الإنسان السوي، عندما ذكر (الصفحة البيضاء): أي خلوّه من الأفعال التي تدنّس حياته سابقًا، ومشيرًا إلى ارتكابه الجرائم بعد إحراق الأرشيف، وأضاف في وصفه ساخرًا: "أنت لم تعد مطيعًا؛ بل شيء سيكون عاصيًا"(العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٤).

وبرز من خلال الحوار صفة الموظّف الصادق الذي يلتزم بقوانين العمل، وذلك عندما احتفظ مطيع بالمعاملة المغلوطة، يقول: "ولكننا قد نموت، وذاك النخل قد يموت، وقد تنهار الجبال، وتتغيّر أحوال الطقس؛ كل هذا لكن المعاملة الصحيحة لا تموت، المعاملة أزلية تشهد بتاريخها وحسن حفظها. هناك معاملات كثيرة فاسدة؛ لكن معاملة واحدة صحيحة تعيد كتابة التاريخ" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٥). ويدلّ العثيم من خلال حفاظه على المعاملة وحرصه هذا على حبه لعمله.

وأما **(شخصية عبد السلام)** فتجلى بعدها النفسي من خلال مواقفه مع مطيع، فهي شخصية تتدخّل في أمور غيرها، كأن يشي بزميله إلى المدير، قال عنه مطيع: "أنت شرير، كنت تشي بي...أنت تحب الأذية يا عبد السلام" (العثيم، ١٤٣٩، ص ص.١٣، ١٤). وقد جاء العثيم بهذه الشخصية المضادة ليقيم التوازن في النص، فهناك شخصية مطيعة تسير وفق القوانين أسماها مطيعًا، وهناك شخصية مضادة لها؛ وبهذا يقوم الصراع في الأحداث، ومما يؤكد ذلك عندما أراد عبد السلام إلباس الساعي تهمة إحراق الأرشيف. وشكّل تناقض عبد السلام مع نفسه الصراع الداخلي للشخصية، فيظهر في بعض المشاهد خوفه من المشاكل، وأنه سيتردد كثيرًا في فعل الأمور التي تسبّب لهما المشاكل.

ونتيجة لذلك تُظهر شخصية عبد السلام أنها مُحبة للسلام، ففي حواراته يشير إلى السلام كثيرًا، وقد أسند إليه العثيم اسم (عبد السلام)؛ ليدل على البحث عن السلام عند هذه الشخصية وصراعها النفسي الدائم.

وجعل العثيم هذه الشخصية مناقضة للشخصية المقابلة لها –مطيع، مما ظهر في عبد السلام عدم رغبته في العمل وتقيّده بالقوانين، حيث يرى أن العمل يقيّده في الحديث وفي عيش يومه بحرية تامة، وهي شخصية مقبلة على الحياة ومرحة، على عكس شخصية مطيع، ويرى أن الحياة بلا أرشيف أكثر راحة، فيفعل الناس ما يشاؤون، ويقول الجميع كل ما يريدون بلا خوف من الوثائق المسجلة؛ لكنه ظلّ خائفًا من المعاملة التي احتفظ بها مطيع، وحاول إحراقها. وقد برز في النص بعض الصفات الذهنية عن طريق وصف زميله بأنه سريع البديهة، وأنه يفوقه ذكاءً "أنت تصلح محقّقًا" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٢).

البنية الاجتماعية:

يُشير نص المسرحية إلى أن مطيع وعبد السلام غير مقبلين على التعلّم، ولا يفضلان المكتبة، وشبهها عبد السلام بالمقبرة، يقول مطيع: "لا أحب المكتبة أيضًا ولا الكتب. لقد نصحني والدي أن أتعلّم العلم دون أن أقرأ الكتب...تصوّر: أنا قرأت معاملة واحدة وأحببتها؛ ماذا لو أني قرأت كتابًا؟! أعوذ بالله!" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٦). ويتبيّن مما سبق أن فضوله يدفعه إلى الاطلاع، وبحكم عمله في معاملات الأرشيف؛ فقد أشار في حوار لاحق إلى أنه قرأ إحدى المعاملات التي احترقت لاحقًا "أنا قرأت معاملة أخرى احترقت – ولله الحمد– ولم يعد لها تاريخ" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٦).

ويبيّن العثيم حالة **(شخصية مطيع)** الاجتماعية، فهو متزوج ولديه ابنة، وذكر والده الذي يحثّه على تعلّم العلم، ولم يحدّد العثيم أي تفاصيل أخرى عن عائلة مطيع، كما لم يحدّد فيما يتعلّق **(بشخصية عبد السلام)** أي شيء يخص حالته الاجتماعية. وقد ركز العثيم على الأسباب التي جعلتهما منقطعين عن العالم الخارجي وبالأخص الأسرة، فطبيعة العمل تتطلب ذلك.

وبناء على ما سبق؛ فعبد السلام ومطيع يمتلكان وظيفة في الأرشيف، وقد أشار عبد السلام إلى المرتب الذي يستلمانه في نهاية الشهر عندما يصبح القمر هلالًا، حتى أنهما يُحرمان أحيانًا من المرتب بحجة أنه لم يوافق نهاية الشهر الشمسي، واستغلت إدارة الأرشيف جهلهما بالتاريخ وانقطاعهما عن العالم الخارجي.

وهناك إشارات من العثيم تبيّن العلاقة بين مطيع وعبد السلام، يقول مطيع: "عندما زرتنا قبل سنوات" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٢)، و"أرأيت أيها الصديق"

(العثيم، ١٤٣٩، ص.١٩)، فصداقتهما في العمل وخارجه، وقد عرّف مطيع عبد السلام على أسرته.

وفيما يتعلّق بالمعرفة، فقد أكسبتهما وظيفتهما معرفة بالماضي والحاضر وزادتهما ثقافة، فنلمح البعد الثقافي للشخصيتين ففي حديثهما إشارات لـــ(زبيدة زوجة الرشيد، وولّادة بنت المستكفي، وقُسّ بن ساعدة، والنظرية الداروينية).

البنية المادية:

ظهر في النص بعض الصفات الشكلية لـــ(**شخصية مطيع**) فهو رجل كبير في السن وثقيل الحركة، شعره أسود وعيناه سوداوان، وأنفه كبير. وفي حوار مطيع مع عبد السلام السابق: "فوضعوا مسامير في الكرسي تمنعني من الجلوس أو حتى الاتكاء...إلى نهاية الوصف" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٤)، و"لقد وضعوا عليها الأسيد الحارق، جلست -كالمعتاد- مستطيبًا الوخز؛ فالتهبت عظامي" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٤). أراد العثيم تثبيت الصفة التي ذكرها بأنه ثقيل الحركة وكبير السن.

وأما (**شخصية عبد السلام**) فوصفه العثيم في بداية النص بالنشط مقارنة بزميله؛ على الرغم من تقدّمه بالسن، وكشف مطيع في سياق الحديث عن ملامح عبد السلام إلى أن أنفه طويل وذقنه صغير، وفكه حاد، يتخذ صورة الموظف الأنيق ذي الحركات المتكبرة، وجعل العثيم من هذه المواصفات الشكليّة هيئة للشخصية المضادة لمطيع، وهي ملامح مناسبة لشخصية تسيء إلى غيره.

مسرحية الحرب السفلى:

في مسرحية الحرب السفلى سيركّز البحث على الأبعاد الثلاثة في الشخصيات الرئيسة التي يدور حولها النص، وتتمثّل الشخصيات الرئيسة في هذا النص في: شخصية مخراز، ومنخاسة، وطواف، والساقي. أما الشخصيات الثانوية فهي: أم عباد، جوهرة، جاسر، مسمار، غثيان، مداح. وقد تعددت شخصيات هذه المسرحية؛ لحاجة العثيم إلى خلق الصراع في هذه الحرب بين الشخصيات الرئيسية بوجود شخصيات ثانوية مساعدة.

البنية النفسية:

في (**شخصية مخراز**) يوضح النص أفكاره وأسلوبه، حيث ذكرت زوجته منخاسة فساده الداخلي الذي ينعكس على صورته أمامهم: "إن حديثك كريه، ورائحتك تفسد عبق المكان؛ لأن الشيطان الملعون يسكنك" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١١١)، فبرز مخراز من خلال الأحداث غير لبق في كلامه، وتهمّه مصلحته على مصلحة الجميع، ولا تهمه مشاعر غيره، وليس مراعيًا للشخصيات من حوله، وقد أضاف العثيم له القوة الجسدية التي تمكّنه من السيطرة على الأمور في مواقف كثيرة، منها: "طوّاف يقفز للكرسي مرارًا، لكنه يبعد عنه بقوة مخراز" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٩٢)، فهو يفوق طوافا قوة، وهزمه طواف في الحرب ونُصّب سيدًا على رعيته.

وذكر الساقي من خلال الحوارات أنه شديد البأس؛ إذ قتل زوجته وخطّط لقتله، وتمكّن مخراز من قتل جاسر فرماه على لوح المسامير، ولم يظفر بالساقي. وقد أورد العثيم هذه الخطط في نفس الشخصية مخراز؛ ليستدعي الصراع في أحداث النص، ويخلق توترًا بين الشخصيات.

وأشار العثيم إلى الصراع الداخلي لمخراز، بإظهار هذا التناقض في شخصيته فجعل مخرازًا في مواقف أخرى شخصية حساسة وضعيفة، وذلك بعد أن قتل زوجته، فندم على دفنها في المستنقع القذر، ولم يدفنها في مقابر غثيان، وندم على إخفاء الجريمة، حيث اعترف بجريمته وطالب بمحاكمته، وأخذ يبكي أمام الجميع مطالبًا بقتله؛ ليُسكت صوته الداخلي.

وبرز مخراز مسيطرًا في أوقات كثيرة، مثلًا عند تذوّق زوجته الكأس أولًا؛ ليتأكد من عدم تسمّمه، فلا تهمه أحوال رعيته ولا رغباتهم ولا حياتهم – بما فيهم زوجته– ويرى أن كل شخص مسخّر لخدمته. ويبيّن العثيم في مواقف أخرى سيطرة زوجته والساقي في سير بعض الأمور: "الساقي: لنقل: إن مخرازًا أمره هين، فقد نضعه في (اص)"[1] (العثيم، ١٤٣٩، ص.١١٣).

ومخراز من خلال أحداث النص يعتد بنفسه، فظهر بوصفه شخصية متكبرة "مادامت المسألة تتعلّق بالعدالة، فأنا حاملها" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٠٩). وظهرت كذلك شخصيته المتغطرسة، وحُبّه لنفسه وشربه للماء المعطر المنقى بالكافور.

إضافة إلى هروبه من فكرة الموت وخوفه منها، وسعيه بجميع الطرق لطرد أسباب الموت، ومنها الملل الذي يسعى إلى إبعاده مستفيدًا من نصائح غثيان؛ لكن ذلك لم يمنعه من الحرب بينه وبين طواف، ويجد في الحرب متعته؛ على الرغم من أن الحرب قد تعني موته في بعض الأحيان. فشخصية مخراز شخصية تناقض نفسها كثيرًا، وظهر هذا في حواراته ومواقفه مع بقية الشخصيات في النص.

---

(١) ويقصد العثيم بـــ(اص) هنا الموت –قتل الساقي لمخراز– فأشار بذلك بكلمة (اص) ويراد بها الصمت الطويل.

وظهرت (**شخصية طواف**) أضعف من مخراز قوة جسدية؛ لكن العثيم أضاف لهذه الشخصية التفوق على نظيره مخراز بالتفكير والتخطيط المسبق للحرب وإدارة رعيته "لقد أخذت بالاعتبار كل مجريات (اص) والمتنافقين، وجوهرة بنت جاسر، والمحكمة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٤٠). وقد أقرّ بهزيمته في البداية؛ لكنه لم يستسلم وظل ملازمًا لهدفه، وهو هزيمة مخراز في الحرب. وأخذ من مخراز الساقي وجوهرة ومنصبه، فعيّن نفسه أميرًا على المكان، وعيّن جوهرة أميرة بجانبه.

وقد أضاف العثيم سمة الذكاء لهذه الشخصية وبيّن ذلك من خلال محاولة منخاسة الاحتيال عليه بأن يتزوجها، مقابل إخباره بسر (اص)؛ لكنه بنباهته استطاع الرد عليها، ويتبيّن ذكاؤه عندما لم تكن جوهرة ضمن خططه، حيث اتضح له مدى أهميتها، فهي مرغوبة من الجميع، فمنخاسة تريدها لكي يموت مخراز كمدًا، والساقي يحبها، أما جاسر فيريد خلاصها من بين أيديهم، وهي كذلك تحمل أسرار العدل من أم عباد قاضية المحكمة، فهي كاتبة بارعة، وأرادها مخراز في مكتبه، ومن صالح طواف أن يتركها بجانبه. واستطاع بنباهته أن يستدرج جاسرًا أبا جوهرة لصالحه فهو البناء الذي يستطيع أن يدخله إلى عالم مخراز من جديد: "أدخلني، وسوف أخرج ابنتك إليك" (العثيم، ١٤٣٩، ص١٢٩)، وأسند العثيم هذه السمة لشخصية طواف ليمكّنه من التغلب على قوة مخراز الجسدية، ويجعله أمرًا مقنعًا.

وتجلّى بعده الداخلي حيث اتسم بالشجاعة والثقة بالنفس مما ساعده في الفوز بالحرب السفلى: "أنسيت أننا – وبعد الحرب الأهلية المظفرة– كنا نعد العدة لهم؟ استسلمنا بانتظار الحرب السفلى. لا بأس كنا مهزومين، لكننا لم نستسلم"

(العثيم، ١٤٣٩، ص.١٢٨)، وقد جعل الجميع في نهاية الأمر تحت سيطرته وإمرته.

أما (**شخصية منخاسة**) امرأة سيئة الخلق، فهي خائنة وتطمع في منصب زوجها وتسعى وراء أحلامها، تقول منخاسة للساقي: "كنت أستطيع تسميمه قضاءً وقدرًا، لكني لا أدري: لِماذا لمْ أفعل؟! كنت أقول دائمًا: إن الأمور تنتهي عند غايتها بنفسها، لكني عرفت –فيما بعد– أن مخرازًا لن يموت إلا مقتولًا" (العثيم، ١٤٣٩، ص١١٥)، وهي غيورة جدًّا فتغار على زوجها، وحبيبها جاسر، وتغار على مساعدها الساقي من جوهرة؛ لأنها تفوقها حُسنًا وأخلاقًا ومحبوبة من الجميع، يقول غثيان عنها: "أما هي فيعلم الله حالها، كانت سيئة السمعة ... وكانت جزءًا من حربك الأهلية" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٢١). وكانت تُعين مخرازًا على الحرب وفي خططه الأخرى، يقول غثيان: "كان في قلبها حب كنسيج الحرير، قتلها الهوى ولم يقتلها مخراز" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٢٠)، وعلى الرغم من زواجها من مخراز؛ سعت وراء جاسر ولم تتخلّ عن حبها له بعد زواجها من مخراز.

وبعد موتها يؤكد العثيم مدى حبها لنفسها وسعيها وراء مصالحها، ومنه زواجها من غثيان في العالم السفلي، على الرغم من حبها لجاسر.

وهي كذلك تتصف بالذكاء والدهاء، وتصفها أم عباد بأنها "كانت امرأة شهمة شريفة؛ لكنها تحبّ كل الرجال، وكانت تُقيّم مقدّرات الرجل الذكر المتفجّر الفحولة من نظرات عينيه ومؤخرة رقبته" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٢٠). ومن وصفها في نص المسرحية، يبدو بعض التناقض، فتارة تكون الأوصاف جيدة، وتارة تكون امرأة دنيئة، فوصفها بأنها شريفة وتحبّ كل الرجال لا تجتمعان في

شخصية واحدة. فمنخاسة تمثّل المرأة الفاسدة، التي تسعى وراء من يزيد من قوتها، ويكون أكثرهم منفعة لها.

وتجلّى بعدها النفسي من خلال هذه الأحداث، وجعل العثيم هذه السمعة السيئة عنها سببًا لعدم تعاطف من في المحكمة معها بعد قتلها.

وبرز البعد النفسي لـ(**شخصية الساقي**) من خلال الأحداث، فظهرت مراوغة وجبانة، يقف مع من هو أقوى منه مكانة، وبيّن العثيم أنه يؤدي دورًا مزدوجًا مما يجعله مضطربًا نفسيًّا، وتدور شخصية الساقي حول مصلحته إلى جانب من سيكون، حيث يقف مع منخاسة وخططها، ومع مخراز وخططه، وعندما انتهت الحرب السفلى أصبح بجوار طواف. وتتغلب فكرة الحب على تفكيره، ويركز في خططه على كسب جوهرة بجميع الطرق، وحواراته في النص تدور حولها.

البنية الاجتماعية:

بالنسبة إلى حالة (**شخصية مخراز**) الاجتماعية: فهو متزوج وزوجته منخاسة؛ ومن خلال المواقف نستنتج أنه ليس مرتبطًا بمفهوم الأسرة، ويؤكّد ذلك تذوّق زوجته الشراب والطعام قبله؛ للتأكد من عدم تسمّمه، وأيضًا قتله لزوجته.

وفي علاقته الاجتماعية بمحيطه، تذكر الشخصيات الأخرى في النص ارتباطه ورغبته في جوهرة كثيرًا؛ إلا إنه لم يُصرّح في حواراته ولم تبيّن مواقفه ذلك، ما عدا "تدبري أمر هذه المحكمة المملّة، ولكن اتركي جوهرة؛ إن لجوهرة وظيفة في مكتبي" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٠٢)، وبيّن موقفه منها فقال: "إنها تكتب ولا شأن لها بالمحكمة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٠٢). وبعد قتله لزوجته نفى هذه التهمة فقال: "أما هي فكانت تلهيني بجوهرة" (العثيم، ١٤٣٩،

ص.١١٨)، وأشار إلى أن زوجته كانت تلهيه بجوهرة ابنة جاسر؛ حتى تهيأ الأمر لنفسها وتشغله عنها وعن جاسر؛ فتصل إلى خططها بسهولة.

ومن حيث مكانته فقد احتل مخراز المناصب الجيدة؛ نظرًا لقوته، ونصّب نفسه سيدًا على رعيته بعد هزيمته لطوّاف، وأصبح في بعض المواقف محاميًا للدفاع في المحكمة، ومدافعًا عن نفسه في أوقات أخرى، ومحاربًا من أجل العدل والسلام كما يظن؛ لكنه يتناقض عندما يتسلى بالحرب، ويشرع بالقتل، فأفعاله لا تدلّ على السلام والعدل.

ويبيّن النص قدرته المادية؛ نظرًا لمكانته العالية، وشربه الماء المعطر، وبناء الجدار وصبغه بلون جديد كل مرة أحس فيها بالملل، واللوحة المعلقة المكتوب عليها بالذهب (جوهرة)، إلى جانب امتلاكه للمسدس الذي قتل به منخاسة؛ وكل هذا يعني مقدرته المادية، وهذه القدرة أتته بعد تنصيبه سيدًا عليهم.

أما **(طواف)** فقد رفع العثيم من مكانته الاجتماعية، فاحتل في نهاية الأحداث منصبًا عاليًا، وأصبحت جوهرة زوجته، ومداح والساقي مساعدين له، وتغيّر حاله بعد الحرب من محارب مهزوم إلى أمير يمتلك كل شيء. وقد أشار العثيم إلى الهمهمات بلغة مختلفة في النص: "طواف: يبدأ الهمهمة بلغة مختلفة وغير مفهومة" (العثيم، ١٤٣٩، ص٨٩)؛ مما قد يُشير إلى اختلاف الشخصية عن الشخصيات الأخرى في لهجتها أو جنسيتها، ولم يحدّد العثيم هذا بصريح العبارة.

ويأخذنا النظر في البعد الاجتماعي إلى **(شخصية منخاسة)** فيوضح لنا العثيم زواجها من مخراز واستمرارها معه حتى تكسب جاسرًا؛ لكنها لم تظفر به، وتزوّجت في نهاية النص غثيان، عندما ذهبت إلى العالم السفلي بعد قتل زوجها

لها، ويؤكد جاسر ذلك في حواره: "قل له: لقد تزوّجت منخاسة غثيان، مع أنها ماتت من أجل جاسر" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٣١). فيوضح العثيم لنا ارتباطات منخاسة الاجتماعية من خلال توطيد علاقتها بالشخصيات من حولها لما فيه مصلحة لها.

ويظهر البعد الوظيفي لـ**(شخصية الساقي)** في النص فهو مساعد لمخراز وطوّاف، ولم يتغيّر منصبه بتغير الأحداث، وظل يسعى إلى مكانته الاجتماعية بالزواج من جوهرة؛ لكنه لم يتمكّن من الوصول إليها، على الرغم من تركيز جميع خططه لنيل هذا الأمر.

ويُبرز العثيم مهاراته الكلامية من خلال قدرته على جذب اهتمام من حوله إلى كلامه، باعتراف منخاسة ومخراز، حيث عيّناه مساعدًا لهما في أمور كثيرة، وكرّماه على ذلك بمنصب يكون فيه قريبًا من سيده.

إضافة إلى كشف العثيم تفوقه على الشخصيات الأخرى معرفة واطلاعًا، ويتضح هذا من كلامه وحركاته، وأصبح المدعي العام في قضية جاسر ومسمار؛ لقدرته على التحدّث بطلاقة، وما يبيّن سعة اطلاعه معرفته بقصة (المهلهل وجساس)، ومعرفته بالأبواب الإفريقية وصورتها.

البنية المادية:

لم يذكر العثيم وصفاً للبنية الشكلية لشخصياته في هذا النص، ولم يهتم بذلك كثيرًا، حيث لم تذكر الشخصيات في حواراتها أي وصف لنفسها أو لغيرها، إلا بعض التلميحات البسيطة في النص، ومن ذلك:

(شخصية مخراز) لم يذكر العثيم وصفاً لشكله الخارجي، ويمكن التخمين من خلال النص بأنها شخصية متوسطة العمر، فليست كبيرة في السن؛ نظرًا لقوّتها وكسبها في الحرب وتنصيبها على الرعية، وليست ضعيفة البنية الجسدية.

وعند النظر إلى (**شخصية طواف**) لا يوجد أي تحديد لملامحه وشكله الخارجي؛ لكن برزت بعض الضوابط لهيئته: بأنه يرتدي الملابس الرسمية هو ومداح بجانب المقبرة، وقد تكون ملابسهما عسكرية أو عادية – لم يحدّد ذلك العثيم– فهيئته هيئة المحارب الشجاع الذي نال مراده، ونُصّب أميرًا على رعيته؛ فتغيّر شكله من محارب إلى أمير حسن المظهر.

أما (**شخصية منخاسة**) فقد أورد العثيم بُعدها المادّي من خلال وصف الشخصيات من حولها، وقد اختلفت الشخصيات في أوصافها، يصفها غثيان بأنها قبيحة وكريهة المنظر، ويقول مناقضًا في موضع آخر: "ماتت شهيدة للعيون الفاتنات" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٢٠). وظهر بعض المقتطفات الأخرى لهيئتها مثل: تملّق الساقي لإقناعها بترك فكرة بناء الجدار "ماذا كنا نقول يا وردة في كرسي القلب؟ ... أليست الوردة دائمًا في أعلى الغصن؟ فلم تبقين مخرازًا في أعلى الغصن، وأنت... أنت – يا أجمل الجميلات– في الدرجة الثانية بقانون (اص)؟" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١١٤). وتردده عندما ذكر (أنت) حاول أن يجذب انتباهها في نقطة ضعفها؛ لتوافقه على فكرة قتل مخراز قبل بناء الجدار. وبناء على ما سبق؛ فلم يتبيّن موقف العثيم من تحديد ملامح منخاسة في النص، وترك الأمر لخيال القارئ. ونظرًا لمكانتها الاجتماعية (زوجة السيد)، فيستطيع القارئ أن يخمّن هيئتها بأنها ليست عادية ولا بالية، وإنما تظهر بشكل لائق.

وذكر العثيم هيئة (**شخصية الساقي**) وأورد ذلك في حوارات الشخصيات، فوصفت الشخصية نفسها: بأنه أصلع الرأس، ووصفته منخاسة بأنه قبيح الوجه، ووصفه جاسر بالعجوز، وما يؤكد ذلك مناداة جوهرة له (يا عم)؛ لصغر سنها، وكبره بالنسبة إليها.

قام النص على عدة شخصيات منها الرئيسية والثانوية والهامشية، وعلى الرغم من الظهور المتكرر لهذه الشخصيات وتنويع العثيم بالمزج بين الشخصيات في الماضي والحاضر، فإن البحث سيركز في تحليل الأبعاد على الشخصيات الرئيسية فقط، وهي: صبح، وحاسم، والعراف، وبالنسبة إلى الشخصيات الثانوية هي: عميرة، المهلهل، شيخ القبيلة.

البنية النفسية:

بالنسبة إلى **(شخصية صبح)** فنلمس البُعد النفسي من خلال سعي صبح لإثبات نفسه أمام قبيلته بالتركيز على قوته في المبارزة وكسب لقب حامي الهودج، مما اضطر إلى تآمره مع حاسم؛ لكنّ غباءه يفضحه كثيرًا واستغل حاسم حاجته هذه بتلميع الأشياء التي سيقدّمها له مقابل العمل بما يطلب منه؛ ومن ثمّ قام بأدوار تنافي عادته كسرقة ورقة السر، ودخول كهف عكرف، والكذب على شيخ القبيلة وعرّافها، والأهم من ذلك القتل. ويظهر من خلال مواقفه مع الشخصيات خوفه بعض الأحيان، وتصرّفه بعفوية فغلبت عليه صفة البراءة، مما جعله يصدق وعود حاسم الكاذبة؛ فالعثيم أسند له هذه الصفات ليكون سهل الانقياد لمن حوله. لكنه في نهاية النص جعل العثيم منه شخصية شديدة البأس بعد أن أصبح لديه مجموعة من الأوباش تساعده، وأصبح أكثر ثقة بنفسه من قبل؛ ليتمكن حاسم من تنفيذ خططه بسهولة.

ويظهر في سلوكه الاضطراب أثناء تعامله مع الشخصيات الأخرى، فـيندفع في ردود أفعاله، ولحاسم دور كبير في تغييره وتقوية شخصيته مثل: موقفه مع العرّاف والشيخ عندما سألاه عن رقعة السر التي سُرقت، وعند التخطيط لمقتل عميرة في المبارزة، وغيرها من المواقف في النص التي تُبيّن براءة صبح

ووضوحه. وقد تأثرت شخصيته كثيرًا بحاسم، فتحوّلت من شخصية ضعيفة تخاف القتل، إلى شخص يلجأ للقتل، ويسيطر على تفكيره، مثل تأييده لحاسم عندما أمر بقتل النساء والأطفال، وفي هذا الحوار يظهر مدى التغيير الذي وقع في شخصية صبح: "حسنًا فعلتم أيها الأبطال الأشاوس، الحرب غاية، والغاية تبرر القتل. والغنائم.. أين الغنائم؟" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٩٥).

ويمكن القول إن البُعد النفسي في هذه الشخصية قد شكّله العثيم من خلال مواقفها مع شخصية حاسم القوية التي أتت لهذه القبيلة لتسيطر عليها، وقد بين العثيم كل هذا بتبدّل شخصية صبح منذ بداية الأحداث حتى نهايتها.

أما **(شخصية حاسم)** فأظهر العثيم بعدها النفسي من خلال السمات التي تميّز بها عن القبيلة، فبرز ذكيًّا ومكّارًا، يفكّر كثيرًا في الوصول إلى أهدافه، ويسخّر علاقاته من أجل ذلك، تمكّن من قلب أحداث حرب المهلهل والحارث لصالحه، وسعى إلى نشر القتل بين القبيلة، وتغيير مصير الحروب، لتكثر الحاجة إلى المال من خلال القروض التي يلمعها حاسم في أعين الفرسان من القبيلة؛ لتمدهم بأنواع الأسلحة.

ونظرًا لذلك فقد جعل منه العثيم شخصية استغلالية تخفي نواياها عن أفراد القبيلة وتخدعهم، ففي حواره مع صبح برز هذا السلوك: "ابصم هنا. صبح: ماذا يعني هذا؟ حاسم: ليس له معنى أكثر من حركة المال والسلاح، وتدبير قروضك من البنك. صبح: ما البنك؟ لا تورطني الآن. حاسم: البنك هو البنك؛ ليس من الضروري أن تفهم ذلك. أنت ستكون حامي الهودج فقط" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٨٥). وفي موقفه مع العرّاف والشيخ في العثور على ورقة السر: "حاسم: اطمئن سنجدها (يخرج ملف رقاع جلدية كثيرة) هل تشبه واحدة من هذه؟ (يخرج الرقعة من جيبه ويضيفها إلى الملف) مادامت تشبه تلك

الرقاع؛ سنجدها ولكن بعد أن تصبح أصول اللعبة خمسة. هيا بنا لنبحث عنها وننصّب حاميًا للهودج" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٨٨).

ويظهر في شخصيته بأنه قوي الشخصية ويثق بنفسه، ويعرف مدى حاجة الشخصيات إليه، ففي موقف له مع صبح عندما وجّه إليه المسدس؛ فإنه تقدّم بهدوء وأخذ المسدس منه وأمره بعدم تكرار هذا الفعل، وإلا لن يجد من يُقرضه للحرب، ويُعيّنه حاميًا للهودج، ويتمادى كثيرًا في طمعه ويصل به الأمر إلى استحلال قتل النساء والأطفال، ويفعل أي شيء في صالح حصوله على المال، وتتبيّن دناءة تفكيره وسيطرته: "اجمع حتى آخر قرش في قبيلتك، حتى خواتم النساء؛ هذا إذا أردت مزيدًا من السلاح" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٩٦). فأبرز العثيم كل ذلك في أحداث النص بإظهار سلوك الشخصية المسيء في حواراتها وأفعالها مع الشخصيات الأخرى.

وفي **(شخصية العرّاف)** أوضح العثيم في النص أفكارها ومعتقداتها الغريبة، وسيطرتها على القبيلة، وهلوستها التي لا يفهمها أحدٌ غيره، فيظن أن حاسمًا يتنبأ بأمور لا يعرفها إلا هو، فيطلب منه النبأ. ويبيّن النص بعض معتقدات العرافين، يقول صبح: "وهاأنت ترى أني هدمت معبدك، ومزّقت رِقاعك، ولم يسقط عليَّ كِسَف من الجبل، كما كنت تقول" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٩٤). ويظنّ الناس أن في مخالفة أوامره؛ ستحلّ عليهم لعنة العرّاف وغضبه، فيخضع الجميع له.

كما صوّر العثيم عدم احترام العرّاف أحدًا من أهل القبيلة؛ اعتقادًا منه أنه يفوقهم قوة ومعرفة – حتى شيخ القبيلة، وصوّر تغير سلوكه في تعامله مع صبح بعد أن أصبح قويًّا، وأصبح يناديه بالشيخ صبح، وركع على ركبتيه أمامه.

البنية الاجتماعية:

ظهرت مكانة **(صبح)** الاجتماعية بأنه أحد فرسان القبيلة، ولا تظهر عليه الحكمة والعلم، كرّس حياته للنزاع والقتال، ولا يعرف صبح إدارة أموره بنفسه، ويلجأ إلى حاسم كثيرًا، وأصبح حاميًا للهودج بمساعدة من حاسم، وليست لديه من صفات الفراسة شيء، فهي شخصية جعلها العثيم متناقضة في سلوكها، حيث يصبح شجاعًا تارة، وتارة أخرى يصبح جبانًا.

وفي النظر إلى حالته الاجتماعية نجد أن صبحًا يطمح إلى الزواج من علياء (أجمل فتاة في القبيلة)؛ لكنه لم يحقّق ذلك حتى بعد أن أصبح حاميًا للهودج؛ لأن حاسمًا أرادها لنفسه، فظل يردّد الأمر كثيرًا مبينًا رغبته.

لكن **(شخصية حاسم)** تفوقت في وضعها الاجتماعي على بقية الشخصيات معرفة وعلمًا، وأظهر العثيم في حوارات هذه الشخصية ارتباطها بالوضع السياسي للقبائل، فركز على عقد الصفقات مع القبائل، والتنقّل بين العصور المختلفة؛ لكسب المال منهم. ومن حيث مكانته الوظيفية فهو يجلس على مكتب أنيق يليق به، ويتوسط مكتبه أنموذج لصاروخ نووي، يمثّل مدى فخامة المكان الذي به مكتبه، إضافة إلى تكوينه لعلاقات مع مختلف الناس من فرسان وعلماء، وكل شخص قد يستفيد منه ماديًّا.

ويبيّن النص مدى قدرته المادية التي تساعده على التنقل بين الأزمنة وتُسهّل عليه أعماله وخططه، وذلك بطلب شراء الساعة التي تعمل في كل الأزمنة، وجهاز الراديو، وتوافر السيوف والرماح عنده وبيعها، وبعض المواقف توضح ذلك؛ إذ يخرج من حقيبته سيفين وجهاز راديو هدية للفارس الذي سيبارز، كما عرض على أهل القبيلة أن يأتي لهم بمسجّل يُمتّعهم بالغناء.

ويتبيّن في أحداث النص قدرته وسيطرته على زمام أمور العمل، وحبه لهذه المهنة، وسعيه الدائم للأموال، إضافة إلى أنه يتضح لنا رغبته في تكوين وضع اجتماعي خاص به عندما قال إنه يحلم بالزواج من فتاة عربية واسعة العينين، وهذه الصفات وجدها في علياء التي يحلم بها كل فارس في القبيلة؛ لجمالها وملامحها العربية الأصيلة، ويرى أنها تليق به لمكانته وذكائه مقارنة بصبح.

ويمكن أن نصنف هذه الشخصية اجتماعيًّا بالشخصية المناضلة، والذي حدد هذا التصنيف حسن بحراوي عندما قال: "ومع هذا النموذج الجديد سنواجه سلطة من طراز خاص، وهي ما يمكن تسميته بالسلطة النضالية. ونقصد بها ذلك الوعي، السياسي في الغالب، الذي يتوفر عليه المناضل ويضعه في خدمة قضايا الناس وسبيلًا إلى تنوير عقولهم مما يجعله يستقطب اهتمامهم وإعجابهم بفضل هذا الدور المميز" (بحراوي، ١٩٩٠، ص.٢٧٢)، ونستطيع القول إن شخصية حاسم قد انطبق عليه هذا النموذج لما له من سمات يتميز بها عن الشخصيات الأخرى في النص، ومعرفته السياسية بأمور الحرب، والأسلحة، مما يستدعي اهتمام الشخصيات الأخرى وحاجتهم له في النص، وقدرة حاسم على الاستحواذ عليهم.

وكشف النص عن الوضع الاجتماعي لـــ(**شخصية العراف**)، إذ هي شخصية يُعترف بها في العصور الماضية، وفي القبائل الجاهلية خاصة، ويعتقد الجميع أنه ذو علم ومعرفة بأمور الغيب؛ ومن ثمّ تولى زمام الأمور للقبيلة. ويعيش العراف في كهف عكرف، ولا يسمح لأحد بدخوله، ويُمارس فيه طقوس الكهنة، مستعيناً بِجِنه، إضافة إلى تجلّي العلاقة بالشخصيات من حوله، من خلال نشر طاقة عجيبة في ظهوره أمام أهل القبيلة، ويوضح العثيم طريقة دخوله بقوله: "يدخل العرّاف وهو شيخ أصلع يحمل إناءً معدنيًّا يرشّ منه الماء، يتجمّد الناس،

وأيديهم على صدورهم، ووسط صمت الجميع؛ يتجّه إلى الحراس، ويأخذ الرجل منهم بصمت غاضب" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٦٧).

البنية المادية:

لم يحدّد العثيم في نص المسرحية الشكل الخارجي لشخصياته، ولم يحدّد السن واللون وما إلى ذلك من المواصفات الشكلية؛ لكنه ذكر في حوارات الشخصيات بعض المقتطفات التي تعطي صورة واضحة لها، ومن ذلك:

إضافة العثيم البعد الخاص بعمر **(صبح)** من خلال مناداة حاسم له عندما وجّه إليه المسدس: (يا ولد)، وهذه دلالة على صغر سنه مقارنة بحاسم، وتنبيهًا له بفارق العمر بينهما. ويتبين من خلال الحوار أن صبحًا أكبر من عميرة الذي يبارزه، يؤكد ذلك صبح بقوله: "عميرة أقوى من جحش كما تعلم؛ لكنه صغير" (العثيم، ١٤٣٩، ص.١٧٠).

وعند النظر في صفات **(شخصية حاسم)** الخارجية، نجد وصف العثيم في بداية النص له: بأنه أنيق ووسيم، ويرتدي الملابس الأنيقة، وثيابه عصرية، ولم يحدد العثيم عمره، لكن يتبيّن من حركاته وعمله وأسلوبه وتفكيره أنه في متوسط العمر، فليس صغيرًا كصبح وعميرة، وليس كبيرًا في السن كالعرّاف وشيخ القبيلة.

أما **(شخصية العراف)** فيظهر وصفه في بداية دخوله على القبيلة من خلال إرشادات العثيم: شيخ كبير وأصلع الرأس، يظهر في هيئته وكلامه مظهر العراف بمعنى المظهر الغريب وغير المألوف، ويتغير مظهره تبعًا لظروف النص، ويصف العثيم تغير هيئته، فيظهر بملابس بيضاء أنيقة وعصرية، ويؤدي دور سمسار أمام حاسم، ويظهر مرة أخرى بدور سكرتير حاسم، ويعود إلى حالته السابقة بملابس الكهنوت.

مسرحية طرفة بن العبد:

تطرح هذه المسرحية قصة شخصية طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي[١]، وقد ركّز العثيم في نص مسرحيته على حياته الاجتماعية والظروف التي عاصرها، وسيبيّن البحث ذلك من خلال تحليل الأبعاد لشخصيات النص الرئيسة: وهي طرفة، وخاله المتلمس، والملك عمرو بن هند. وعلى الرغم من أن المتلمس شخصية معروفة؛ لم يركّز عليه العثيم في النص كثيرًا وجعل كامل تركيزه على الملك وطرفة. وفي تحديد الشخصيات الثانوية هي: معبد أخو طرفة، المكعبر والي البحرين.

البنية النفسية:

وبرز هذا البُعد في شخصية طرفة واضحًا في النص؛ لعناية العثيم بتصوير المعاناة التي مر بها طرفة بن العبد في مقابل شعره، وقد كشف النص عن البُعد النفسي لـ**(شخصية طرفة)** عن طريق طرح الظروف التي عايشها: من تخلي قبيلته وأهله عنه، ونهب أعمامه لأموال أبيه، وظلمهم لأمه بعد موت أبيه، خاصة أنه لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، وهو بحاجة إلى من يوجّهه وينصحه، فسلّم نفسه للخمر واللهو؛ هربًا من واقعه المرير؛ لأنه لا يقوى عليهم بمفرده.

---

(١) يذكر العثيم في تقديم نص مسرحية طرفة بن العبد: "يقوم النص على مناظر من العصر الجاهلي"، ويروي بلسان إحدى شخصيات النص: "أنا مهرجكم طرفان، جئت لسوق عكاظ؛ لأروي لكم حالنا في منتصف القرن الهجري، قبل بعثة الرسول، وهو تاريخ من علامات الزمان، قرأتم عن حاله السياسي، ولكن غاب عنكم تاريخه الاجتماعي. معي شاعركم طرفة بن العبد"، العثيم، محمد. (١٤٣٩). الأعمال المسرحية الكاملة. النادي الأدبي الثقافي بالطائف. ص٢٢٤.

وتجلّى الصراع النفسي عند تخلّي أقاربه عنه، فعلى الرغم من وجود أخيه معبد؛ اختار (معبد) الاكتفاء بنفسه وإبله، وتخلى عن طرفة ومشاكله، فلم يتبقَ له إلا خاله الذي وقف بجانبه وساعده على النهوض، فهو يثق بخبرته. وأخذ خاله المتلمس بيده وحاول أن يعيده إلى رشده: "إنك تنتقم من نفسك بدل أن تنتقم ممن ظلموك، وسرقوا مال أبيك" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٢٧). "يا طرفة، إن الرعي سيبعدك عن مجالس السوء، فخذ بنصيحتي، وتأمل في الصحراء، وتعلّم القريض؛ فإن في الشعر سلطاناً يغلب قوة السلاطين" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٢٧). وتوسّط له عند أخيه لرعاية الإبل؛ لكن الأمر لم ينجح.

وقد أورد العثيم هذه الأحداث التي أثرت في نفسية طرفة؛ ليبين أثر الظروف في تقوية شخصيته، فعندما وصل إلى سن العشرين، وبعد تركيزه على موهبة الشعر، وتركه للخمر ومجالسة أصحاب اللهو، وسماعه لنصائح خاله، وبُعده ثماني سنوات عن قبيلته، وبُعده عن الاستبداد الذي تعرّض له منهم؛ كل هذا جعل منه شخصية قوية تعتمد على نفسها، وتعتد بها دون الحاجة إلى من يوجهه بعد ذلك، يقول طرفة لخاله بعد رجوعه إلى قبيلته: "كبر جسمي؛ لكن عقلي شاخ، فأنا شاب بتجربة شيخ؛ لقد درّبت نفسي كما أمرتني" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٣٣). وذكر العثيم في كلمات من الشعر المغنّى:

"جار الزمان عليه.. من ظلم الزمان
ومما يعاني.. صنع المعاني
نفث القهر شعرًا.. أعطى مثال الشموخ
إنه طرفة.. طرفة الإنسان
عناد الشعر.. عناد القول.. عناد الفعل
شاعر علامة في الزمان" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٣٠).

وأصبح طرفة شخصية قوية، لا يهاب أحدًا حتى الملك، وزادت شخصيته ثقة وشجاعة، خاصة بعد تمكّنه من الشعر، فبدأ بهجاء الملك، ومدح عدوه في اليمامة، وأصبح لسانه وشعره سلاحه الذي يقويه ويحميه؛ حتى أنه دخل على الملك بغرور وثقة، فثقته بنفسه وغروره جعلته لا ينتبه لنوايا الملك، وحتى بعد معرفته بنية الملك – قتله هو وخاله– لم يهرب من حتفه، وإنما ذهب إلى والي البحرين، طالبًا تنفيذ الأمر، فخسارة طرفة لأهله ولقبيلته جعلت منه شخصًا قويًّا، وأصبح الموت لا يخيفه، فقد ذهب إلى الموت بقدميه، ولم يعد لديه ما يخسره ولو كانت حياته؛ وكل هذا حتى لا يرجع إلى قبيلته ويعيش بالذل والمهانة نفسها التي عاشها سابقًا. وبيّن العثيم مدى اهتمام طرفة الشديد بسمعته وصورته عند قبيلته؛ حتى إذا كان ذلك يعني موته، وفي النص مواقف كثيرة تثبت ذلك.

وركّز العثيم على تأصيل فكرة تأثر طرفة بقبيلته، والظروف التي عاشها عند اتخاذه القرارات وطريقة عيشه، وبيّن طرفة أن الموت أهون عليه من تحمّل الذل والفضيحة عند أهل قبيلته، وهذا سبب رجوعه من هجرته، بعد أن تمكّن من الشعر ونضج عقله، فعندما أصبح أقوى من السابق بطلاقة لسانه؛ رجع إلى وطنه ليُري القبيلة أنه لم يعد مثل طرفة السابق الضعيف. فشكّل القلق الداخلي الذي صوّره العثيم في مرحلة الطفولة حتى سن الرشد عمق تكوين شخصية طرفة وانتشار شعره إلى مدى بعيد.

وظهرت **(شخصية المتلمس)** من خلال أفعالها وحواراتها متواضعة بالنسبة إلى شاعر يرجع إلى قبيلة تجيد الشعر، وتميّزه بفصاحة لسانه وإجادته الشعر، وقد ظهر المتلمس في النص خائفًا من مواجهة من يمتلك القوة والمكانة العالية؛ وبالتالي لم يستطع مواجهة مصيره، وبيّن النص طيبة المتلمس وعدم فطنته، فلا

يستطيع مجاراة الملك. وأبرز العثيم هذه الشخصية مستقرة داخليًّا مما ساعدها على الوقوف بجانب طرفة ومساندتها.

كما بيّن العثيم في عدة حوارات للشخصية مدى تعلّق المتلمس بطرفة؛ إذ لم يتركه للضياع واللهو وشرب الخمر، وأعانه على العمل مع أخيه، وأعطاه ناقته للهجرة، وسعى ليصبح شابًّا عاقلًا بشتى الطرق، ودافع عنه أمام القبيلة، وواجه الظلم الذي تعرّض له من أخيه، وصوّر العثيم شخصية المتلمس أنها تحبّ الخير ولا تحبّ الظلم، خاصة ما يتعلّق بأهله.

ويتضح التناقض الداخلي في شخصيته عندما ترك طرفة يواجه مصيره بمفرده، عندما لم يستطع إقناعه؛ على الرغم من حبه له، لكن حياته أغلى من أن يهدرها بسبب طيش طرفة وسعيه لإثبات عدم خوفه من الموت وعدم تقبّله الذل والمهانة من قبيلته.

وتتمتع **(شخصية الملك)** بالقوة والدهاء، وينفّذ خططه بالسر، أما أمام الناس فيُظهر لهم الكرم والنوايا الحسنة، ويستبطن نواياه الخبيثة، بإرجاع الأموال والجوائز التي كرّم بها الشعراء عن طريق سرقتها؛ حتى إذا اضطره الأمر إلى قتل من منحه الجوائز. فصوّر العثيم سلوك الشخصية وانفعالاتها من خلال الأحداث، وهي شخصية عدائية تُرهب الشخصيات من حولها ما عدا طرفة وقف أمام غروره بثقة.

وصوّر النص بعض المشاعر الداخلية التي اتسم بها خلافًا لقوته وكبريائه، مثل: أثناء محاولاته الجاهدة في إخفاء نواياه أمام الآخرين من الشعراء والمستمعين وغيرهم، يصيبه التوتر والارتباك عند ذكر أي كلمة قد تفضح نواياه السيئة، مثل هذا الموقف الذي غنى فيه المغني بموت الشاعر:

"الكورال: (يرد، كأنه يبكي مع نواحٍ جانبي) كيف مات؟ ولمَ مات؟

الملك: (يأمر المغني بتهجّم وغضب) لا تقل: "مات"، بل قل: "عاش"؛ هأنت تراه أمامك أيها الأحمق.

المغني: (بخوف ورعب من أمر الملك) عاش الشاعر، ولم يمت قط.

الملك: (بغضب أشد) بل قد يموت بعيدًا عنا؛ هناك في الصحراء" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٣٦).

فالعثيم يبيّن في النصوص المتعلّقة بالملك أن الشخصية تفضح نفسها؛ على الرغم من دهائها وذكائها، عندما يخاف من تأثر السمعة الجيدة التي يحاول تثبيتها في أذهان الناس، ومع حرصه على ذلك لكن تصل إلى مسامع الناس بعض الصفات السيئة، ولا أحد منهم يبدو متأكدًا؛ لأن الذين عرفوا نيته السيئة كانت نهايتهم الموت. ويتضح من خلال هذا الحوار السابق والأحداث المتعلقة بالملك التوتر الداخلي ومشاعر القلق جرّاء الخوف من انكشاف شخصيته أمام الجميع.

ويبيّن العثيم محاولة الملك جذب الشعراء إليه؛ ليقبلوا على مدحه والحديث عنه بصورة جيدة، عندما أعلن الملك عن الجائزة للشاعر الفائز متفاخرًا: "أحضر الجائزة، وأعطها لهذا الشاعر؛ إنها عشرون ألف قطعة ذهبية، فأنت شاعر الشعراء وحامل لواء الشعر" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٣٧).

ويؤكد العثيم صفتي الخبث والدناءة للملك، حيث انكشفت شخصية الملك عندما ذهب الناس من حوله، فيقول أمير الجند: "وهل نقتله يا سيدي؟ الملك: هذا أفضل، ولكن إن ظفروا بالمال، دون أن يراهم فليدعوه. يا أمير الجند، إن الجند والعتاد أهم كثيرًا من إشباع شعراء الكلام. أعطيناه إياها علنًا؛ لتسير بذكر كرمنا الركبان، ونسلبها منه سرًّا، دون أن يعلم أحد؛ فنفوز بسمعة الكرم والعطاء، ويتوافد الشعراء المداحون طمعًا بما نعطي، دون أن نعطي شيئا؛ إنه

مصيدة يا أمير الجند؛ حتى لا يفوز بلسان الشعراء غيرنا من الغساسنة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٣٨).

وبرز سلوك الشخصية اتجاه من أهانه بعدم نسيان الإساءة والانتقام لنفسه، ومنها: هجاء المتلمس وطرفة له، ودخول طرفة بغرور إلى بلاطه، فأعَدّ الخطة لهما، وأرسل في طلب شعراء لمنادمته – ومن ضمنهم المتلمس– واستضافهما لمدة شهرين وأكرمهما، حتى لا يشكا، ثم أرسلهما إلى المكعبر والي البحرين، ليظنا أن الملك أرسلهما في مهمة.

وبالغ العثيم في تحديد صفات الملك – الغدر والدهاء والخداع– وذكرها في أكثر من موقف، حيث انكشفت الشخصية للقارئ واتضحت معالمها من حوارات الشخصيات وأفكارها وإرشادات العثيم، وغاب عن النص عنصر المفاجأة؛ الأمر الذي يجعل القارئ يتطلّع في قراءته إلى كشف دواخل هذه الشخصية من خلال الغوص في أحداث النص ومحاولة تفكيك عناصره وفهمها.

البنية الاجتماعية:

أظهر العثيم الظروف الاجتماعية لـــ**(طرفة)** فهو من قبيلة هجر، عاش يتيمًا ونبيلًا، وعُرف أهله بأنهم من عِلية القوم، وأكثرهم من الشعراء؛ لكن طرفة اختار العيش مُهانًا من أعمامه وقبيلته، وأرجع العثيم سبب ذلك إلى صغر سنه الذي يجعله لا يفكر بحياته جيدًا، إضافة إلى خسارته لأبيه وظلم أعمامه لأمه؛ لدرجة أنه فضل الابتعاد عن قبيلته.

وفي النص ظهرت بعض القرابة لطرفة، منها: أخوه معبد – الأكبر منه سنًّا– ويكشف النص رجاحة عقل طرفة وقوته بالنسبة إلى أخيه الأكبر، فمعبد محب لنفسه، ولا تهمه حياة طرفة.

وتكاتف والي البحرين مع طرفة عندما وصله أمر من الملك بقتله، ويؤكد العثيم من خلال الحوارات بينهما أن الشخصيتين تتدرجان تحت قبيلة (هجر)، وأرسل المكعبر خطابًا إلى الملك معتذرًا عن تنفيذ الأمر؛ خوفًا من انقلاب قبيلته عليه، وخوفًا من غضب الملك، واختار أن ينجو بنفسه، تاركًا طرفة يواجه مصيره بنفسه.

وبعد موت طرفة في نهاية النص، شاعت عنه الصفات الحسنة، كما كان يسعى إليها في حياته، حيث لم ينقد إلى الذل والظلم، ومات نبيلًا، قال العثيم: "وقال الناس: الفتى النبيل" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٤٨). فالناس من قبيلته وخارجها عرفت شجاعة طرفة، وأصبح موقفه وشعره يتداوله الناس، وصار يُعرف عندهم بالفتى الشريف والعاقل، وهذه الصورة التي أراد العثيم أن يصوّرها لطرفة في نصه المسرحي بعيدًا عن شعره وتاريخه السياسي.

وقد اهتم العثيم بتكوين الشخصية في بُعديها النفسي والاجتماعي، أكثر من عنايته بالشخصيات الأخرى؛ كونها شخصية بارزة، وهذا الأمر ينطبق على شخصية امرئ القيس التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

وارتبطت **(شخصية المتلمس)** اجتماعيًّا بطرفة وبقبيلته وأهله، وهو خال طرفة ومن بقي له من عائلته ومن يسانده. وجرير (المتلمس) شاعر معروف في العصر الجاهلي؛ لكن العثيم أتى بهذه الشخصية بطريقة مختلفة، ولم يتعمّق العثيم في حياته وشخصيته، على العكس من طرفة.

وأوضح العثيم ملامح الشخصية فبرزت هوايته للشعر، وهو مقتدر ماديًّا؛ نظرًا للنوق التي عنده، والأموال التي كسبها من الحكّام وغيرهم، وقد عرض على طرفة إحدى نوقه؛ مما يبيّن كرمه وعطفه على ابن أخته، ومساعدته الماديّة والمعنوية له.

وركّز النص على سيرته الحسنة، فهو حسن الخلق، ولم يتجه نحو الخمر واللهو وأماكنهما، وعندما دخل على الملك انحنى له تقديرًا، ويبيّن هذا الموقف تواضعه مع الآخرين، وما فعله هنا يُظهر احترامه؛ لأنه لو كان خائفًا من الملك لما ذهب إليه بعد هجائه وغضبه منه، وقد ذهب إليه نديمًا، طالبًا العفو والسماح.

وأظهر العثيم من خلال أحداث النص البيئة المحيطة وأثرها في الشخصيات، بعدم معرفتهم القراءة والكتابة، واستعانتهم بأحدهم ليقرأ لهم خطاب الملك.

أما (**شخصية الملك**) فظهر بُعدها الاجتماعي في علاقته مع الجميع وهو البخل المادّي، على الرغم من أنه يغدق عليهم الجوائز، واستضاف المتلمس وطرفة، لكي يشيع عنه السمعة الطيبة؛ لكنه يخفي طمعه وبخله عن الناس، إضافة إلى أنه متغطرس وسيئ الطباع، ولا يحترم أحدًا ويستصغر الجميع من حوله، وقد بيّن العثيم في مواقف عديدة بذاءة لسانه وقذارة أسلوبه.

وكانت نهايته الموت على يد عمرو بن كلثوم، ويذكر العثيم موته دون تفاصيل؛ لكنه أشار إلى نهايته المأساوية بعد قتله لطرفة، وكأن عمرو بن كلثوم قد أخذ بثأر طرفة في النص.

البنية المادية:

أسند العثيم لـــ(**شخصية طرفة**) نسبه وهو طرفة بن العبد البكري، وذكر العثيم الأوصاف التي تتعلق به، مثل: أنه شاب ومراهق في الثانية عشرة من عمره، ولما بلغ العشرين أصبح شابًّا شجاعًا بعقل شخص كبير حكيم، فصيح اللسان، حسن المظهر.

ووصف المتلمس لسانه بالأسود؛ ليؤكد لطرفة أنه شاعر بالفطرة: "إن لسانك أسود كما توقّعت، فأنت شاعر، ولكن يا طرفة أقول: (ويل لرأسك من سم

لسانك)" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٢٢٧). تحذيرًا له أن يسيطر على لسانه بهجائه ومدحه للملوك وأصحاب النفوذ، فالكلام سلاح ذو حدين.

وبالنسبة إلى **(شخصية المتلمس)** ذكر العثيم ما يتعلق باسمه من خلال تعريف الشخصية بنفسها أمام الملك، وهو جرير بن عبد المسيح، يُلقّب بالمتلمس، وفضّل العثيم تخصيص اللقب في النص على اسمه؛ ليجعل التركيز على شخصية طرفة، وللقبه معنى الإلحاح والطلب المتكرر (ابن منظور، د.ت، مادة لمس، ص.٢٠٧، ٢٠٨)، فرغبته في البحث عن طرفة وإلحاحه على التغيير كلها صفات موجودة في المتلمس، ولم يحدّد العثيم عمر المتلمس في النص؛ لكن يمكن التخمين أنه ليس صغيرًا، فقد خبر من الرجال الكثير وخالط العلماء والشيوخ.

أما **(شخصية الملك)** فقد أشار العثيم إلى اسمه وهو: عمرو بن هند، ولم يذكر أي وصف للشكل الخارجي لشخصيته، واكتفى بوصف الانفعالات على وجهه وحركاته الجسمية، وأنه عبوس الوجه، ومتجهم دائمًا، ونظراته حادة، ويغضب كثيرًا.

ولم يفصّل العثيم في شخصيات النص كما لم يحدد البنية المادية بصورة واضحة فيما يتعلق بملامح الشخصيات ولونها وأوصافها الجسدية، ومن خلال النظر في النص نجد العثيم لم يعطِ شخصية طرفة حقها، وكأننا في أثناء قراءة هذا النص لا نقرأ لطرفة بن العبد الشاعر الجاهلي، الذي عُرف بشخصيته الشجاعة، بل نرى حياة شخص بائس أضعفته الظروف، ونهض بمساعدة خاله والناس من حوله.

مسرحية امرئ القيس:

قام النص على ثلاث شخصيات، وهي: امرؤ القيس، والملك، وصهيب، واكتفى العثيم بشخصية ثانوية واحدة متمثلة في الكاهن.

البنية النفسية:

صوّر العثيم البُعد النفسي لـ(**شخصية امرئ القيس**[1]) من خلال ذكر حياة الملك الأخيرة في بداية أحداث النص، فصوّر لنا العثيم لهذه الشخصية طابع القوة والاعتماد على النفس، حتى بعد تخلي والده عنه، حيث اعتمد امرؤ القيس على نفسه في الغربة مع أصحابه، وأخذ يلهو ويستمتع بحياته بعيدًا عن جدية والده، وعلى الرغم من صغر سنه؛ تمكّن من الشعر وأشاد بشعره حكام الشعراء، وعلقوا لاميته على جدار الكعبة بوصفها أبرز معلقة.

ويوضّح العثيم بعض أخلاق الشخصية، مثل: تواضع امرئ القيس، وعطفه على المشردين، ويذكر العثيم في بداية اللوحة الثانية: "امرؤ القيس ورفيقه سراقة خارج خيمة بائسة تهزها الريح" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٤١). ويشمل مجلسه المشردين وشذّاذ القبائل، وقال عنه رفيقه سراقة: "امرؤ القيس ليس صعلوكًا كما وصفتموه؛ لكنه نظر لحال الصعاليك والمشرّدين بعين العدل"

(١) أورد العثيم سيرته في تقديم النص، وهو: "امرؤ القيس بن حجر الحارث الكندي: شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر" إلى نهاية التقديم. وتناول العثيم في نص المسرحية حياته الاجتماعية والظروف التي أنيطت به بعد قتل الملك، تاركًا التاريخ السياسي، وحياة امرئ القيس الشعرية التي عرفها الجميع. العثيم، محمد. (١٤٣٩). الأعمال المسرحية الكاملة. ص٣٢٤.

(العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٥٨)، ويذكر العثيم مرة أخرى بساطته "عاصفة الكاهن من جديد حول الخيمة المتواضعة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٤٢).

وبيّن العثيم في مواطن كثيرة كرمه، عندما أمر بذبح الجمل بعد معرفته بمجيء معلمه صهيب إلى مكانه، واتخذ امرؤ القيس من المشردين عوناً له في غربته، وأكرمهم ووضعهم إلى جانبه ليساعدوه ويخدموه. ومن مواقف كرمه: إرسال المال لشيوخ القبائل بعد حصوله على أموال والده المدفونة، وقد شهد له أحد الشيوخ بعد موته بكرمه وفضائله.

ويبيّن النص أن امرأ القيس يعتز بالصداقة، ويحترم رفيقه، وتبيّن مدى حزن سراقة على موت امرئ القيس، وموقف امرئ القيس في مواجهة الأمور واتخاذ القرارات، ومن مواقف حلمه التي وردت في النص، موقفه مع الشيوخ عندما أهانوه وقللوا من شأنه أمام الجميع، وأشار العثيم إلى صمت امرئ القيس وتحويل الموضوع إلى الكاهن والالتفات لأمره، فهذا المشهد يبيّن رباطة جأشه وعدم غضبه. كما بيّن النص هدوءه عند وصول معلمه صهيب على عَجَل، فاستمر في شربه ولم يُعر الأمر اهتمامه، ويذكر العثيم عدم مبالاة امرئ القيس بأخبار أهله بعد إبعاد والده له عن موطنه؛ حتى أنه لم ينفعل بعد سماعه بموت أبيه. وعلى الرغم من عدم اهتمامه بأبيه؛ اتخذ عهدًا على نفسه بأخذ الثأر من قتلته، وعند الشدة تتجلي شخصيته القوية الفذة.

وأظهر العثيم منهج امرئ القيس فاتسم بالعدل والسلام، فعندما أخذ منصب والده لم يتكبّر ولم يظلم أهل دولته، وإنما تصرّف بحكمة وعدل، وعند تحريض الكاهن له بإبادتهم، ردّ عليه: "ليس القتل من أصول الملوك العدول يا كاهن كندة، ولن أدع شياطينك تشرب الدم، وإنما سأجمع العرب، وأؤسس لهم دولة تقف إلى جانب روما وفارس" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٤٧). وفي هذا الحوار

يتضح عدله وحكمته، ومنهجه السليم حتى في حربه مع أعدائه، وقد أكّد لسراقة في الحرب: "لا تعتدوا إلا على من يلطّخ يده بدم الملك، واحذر الاحتكاك بالمناذرة بأي صورة الآن، فهدفنا ثأر أبي فقط، ثم لا تبيّتوهم بليل، ولا تُهلكوا زرعهم ولا ضرعهم، وعاملوا أسراهم بالـــحُسنى، وحاربوهم حربًا عادلة لا تظلمون فيها أحدًا" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٤٨).

كما أنه لا يؤمن بمعتقدات الجاهلية، وأن يكون للشاعر شيطان يلهمه الشعر: "أيها الكاهن، أبعد شياطينك عن رمال سقط اللوى وحومل، أطفئ سحرك؛ فأنت تعرف أني شاعر لا أزعم مرافقة الشياطين، وليس شيطاني أنثى، ولا شيطاني ذكر، كما يزعم شعراء الحي؛ فأنا شاعر الفخار والفروسية" (العثيم، ١٤٣٩، ص٣٤٢، ٣٤٣)، ويظهر هنا أنه يثق بنفسه، ويعتز بشعره وفروسيته.

وفي (**شخصية الملك**) يبدأ العثيم بُعده النفسي من خلال إظهار مشاعره بتعكر مزاجه، ولا يذكر السبب، وكأنه يوضّح للقارئ من بين النصوص إحساس الملك بموته عند شعوره بهذا اليوم السيئ، وبتتابع الأحداث وفي نهاية المشهد الأول من اللوحة الأولى تكون نهاية الملك بقتله، ولم يتعرّض العثيم لحياة الملك، وإنما اكتفى بالمشهد المتعلق بعلاقته مع ابنه، وانتهى دوره بموته، ليبدأ الحديث عن تخطيط امرئ القيس للثأر من قتلة أبيه.

ويُظهر العثيم بعض الصفات في شخصية الملك كـــغضبه وسرعة انفعاله، على العكس من ابنه امرئ القيس عندما تولى منصبه، وقد ظهر في شخصية الملك صفتا الغرور والكبر، خاصة عندما قال له الكاهن: إن القوم من بعدهم سيستحضرون مجدهم في سوق عكاظ؛ لخلود شعر ابنه، فانهال عليه الملك بالضرب لهذا الأمر وأمرهم بقتله، مؤكدًا أنه خالد بمكانته وليس بشعر ابنه.

وبرزت المعاناة النفسيّة في نهاية حياته إذ تعرّض من النسيان وقلة النوم؛ لكثرة همومه ووحدته، ولم يذكر العثيم في النص سوى مرافقة صهيب مستشاره، ولا نجد الأبناء من حوله ولا زوجته، حيث عانى الملك من القلق والخوف والوحدة؛ مما اضطره إلى دفن أمواله في أماكن متعددة، ليجدها عندما ينقلب عليه الحال، ولم يُخبر صهيبًا بهذا المال؛ خوفاً من المستقبل.

ومن خلال النص يتبيّن أن شخصية الملك واضحة في النص؛ لدورها القصير، وعلاقتها بفكرة النص، وهي ثأر امرئ القيس لأبيه، وإظهار شهامته، على الرغم من قساوة الملك معه ونفيه بعيدًا عنه.

وعند النظر في (**شخصية صهيب**) لم يركّز العثيم على كشف أفكار شخصية صهيب ودواخلها، واكتفى بإبراز دوره الداعم لمن حوله، حيث كرّس صهيب حياته لمساعدة الملك وأبنائه وتربيتهم وتعليمهم، وعاش وفيًّا لهم، وهو مساعد الملك ومستشاره منذ زمن بعيد، يقول الملك: "كنت معي منذ زمن أبي عمرو المنصور بن حجر آكل المرار" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٣).

وكشفت المواقف سلوكياته الحسنة، حيث ذهب بعد موت الملك لينفّذ وصيته، وساعد امرأ القيس على الثأر لوالده، وبعد ذهاب امرئ القيس عن دولته بدأ بإقناع الشيوخ لإرجاعه ومساندته، وبيّن اعتزازه بدوره في الدولة، ووجوده بجانب الملك، يقول صهيب: "لقد عشت ثلاثة عهود مع كندة؛ كانت دولة التجارة والسلام" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٥٧).

ويُبرز العثيم مدى ثقة صهيب في امرئ القيس، في محاولة أن يجعل الملك يسامحه، فيشفع له عنده، فيعذره لصغر سنه وعدم رشده، كما ساند امرأ القيس وأيّد منهجه العادل، وهو يحترم مكانة ابن الملك ومنصبه، على الرغم من صغر سنه.

وأظهرت المواقف صهيبًا في تعامله مع الشيوخ وأهل دولته حليمًا ورحيمًا، وقد أراد لدولته السياسة العادلة، وبعد موت الملك ذهب بنفسه إلى امرئ القيس ليحل مكان أبيه، وحاول جاهدًا إقناع الشيوخ بإرجاع امرئ القيس إلى دولتهم عندما رفضوا تنصيبه. ويظهر في النص دوره المؤثر في إحلال التفاهم بين امرئ القيس وأهل دولته وذلك بحل الخلافات أثناء تنصيب الملك. مما جعل هذا ينعكس عليه بالاحترام والتقدير من قبل الجميع.

البنية الاجتماعية:

اتضحت الطبقة الاجتماعية عند النظر في شخصية امرئ القيس عند اعتزازه بنسبه وأخواله: "لعل بني أسد – ومن ورائهم المناذرة والفرس– لم يعرفوا خالي المهلهل بن ربيعة، الذي طلب ثأر كليب أربعين عامًا" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٤). وهو شاعر وقائد فذ ذو مكانة رفيعة، أخذ منصب والده بعد الثأر، وهو فارس شجاع شارك في الحرب مع أفراد قبيلته.

ولم يذكر العثيم في النص صلته بإخوته الآخرين، ولا علاقة بعضهم ببعض، واكتفى بعلاقته بأبيه، وذكر اسم أمه في النص، يقول الملك: "وكما تعرف فهو ابن زوجتي فاطمة بنت ربيعة، وهي أخت كليب والمهلهل بن ربيعة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٣).

وتظهر العلاقة بين الأب وابنه عند مناداة الملك لابنه بأسماء غير محببة، مثل: (الطريد الشريد– ابني الضال– الفاسق– الشرير)؛ لغضبه من أفعاله وشعره ولهوه، ويرى أنها لا تُطابق أخلاق الملوك، وحاول نزع معلقته التي عُلّقت على جدار الكعبة.

وعند النظر في (**شخصية الملك**) ذكر العثيم مكانته التي عُرف بها فهو ملك أسد وغطفان، ويأخذنا العثيم إلى تحديد المستوى التعليمي الذي اتخذه الملك

لابنه إذ حرص على تعليم ابنه المهارات والفنون الجيدة التي تخدمه في حياته، فعلّمه الفروسية والفراسة على يد معلمه صهيب. ويعرّف الملك بالطبقة الاجتماعية التي تُحيط به وابنه، فقد عُرف عن أهل زوجته شهامتهم وقوتهم، يقول لصهيب عن أخوال ابنه متفاخرًا: "وقبل ذلك اخترت أخواله العِظام من بني ربيعة، وكما تعرف فهو ابن زوجتي فاطمة بنت ربيعة، وهي أخت كليب والمهلهل بن ربيعة، وحتى خؤولته – من رجال شجعان– لم تمنعه من فسقه ومجونه" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٣).

وما يهم الملك سمعته ومن ثم فإنه يتفادى الفضائح؛ ولذا نفى ابنه وتبرأ منه؛ لأنه لا يتمثّل أخلاق الملوك، ولا تُعجب الشيوخ أفعاله.

وللملك أبناء غير امرئ القيس؛ لكن العثيم لم يذكر في نص المسرحية أي شيء يخصهم، ولا إن كان له زوجات غير فاطمة التي خصّها بالذكر في حواره، حتى أن أبناءه الآخرين لم يهتموا لموت أبيهم ولا بالثأر له. وقد أورد العثيم هذه المعلومة من خلال حوار صهيب مع الشيوخ بعد موت الملك، ليقدّم لنا الشخصية الرئيسية التي ستأتي للثأر لأبيها.

ويظهر في شخصية الملك خوفه من الفقر والحاجة وتقلّب أحواله، فقد كان يُخفي أمواله، وهذه الأموال أصبحت عونًا لابنه بعد موته لتمويل الحرب ضد أعدائه.

أما في **(شخصية صهيب) فلم** يذكر العثيم أي شيء يخصّ عائلته ولا زوجته ولا إن كان له أبناء، وأشار في تحديد بُعده الاجتماعي إلى وظيفته، فقد أفنى حياته بجانب الملك ومساعدة أبنائه، والسمة البارزة في شخصيته هي الدعم والمساندة للجميع حتى لأهل دولته؛ مما جعل دوره في النص فعّالًا، ويصوّر العثيم العلاقة الاجتماعية التي أنشأها صهيب بينه وبين أهل قبيلته، فعلى الرغم

من موقفه بجانب الملك؛ لم يُهمل أهل دولته ووقف بجانبهم وحاول فهمهم ومساعدتهم على عدم التفرّق، وحاول جاهدًا جلب امرئ القيس لتولي مهمة والده وتوحيد دولته.

ويبيّن العثيم مدى قوة العلاقة بين صهيب والملك، فيعتمد الملك على صهيب في جميع أموره ويستشيره في كل شيء، وتأتي حواراته موجّهة إلى صهيب، مثل: "كيف أسمعه يا صهيب؟ ألم يتحد إرادتي، ويشفع بعودة امرئ القيس الشريد؟" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٢)، وأيضًا "تعلم يا صهيب، أني أرسلت رجلًا إلى مكة نزع معلقته عن جدار الكعبة، وقطعها فأعادوها. وتعلم يا صهيب، أني لم أقصّر مع هذا الفاسق؛ اخترتك لتعليمه..." (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٢)، وهنا يبيّن الملك مكانة صهيب بالنسبة إليه وتقديره له؛ حتى أنه يشكو إليه حزنه وخوفه. ويعرف صهيب الملك جيدًا، ويعرف ما يزعجه ويرضيه، ويعرض النص الكثير من المواقف التي تُظهر مدى حرصه على إرضاء الملك.

وعند موقف دخول الكاهن وشياطينه إلى القصر، يتضح حزم صهيب والتزامه قوانين وظيفته بحرصه وجِديته مع الجميع؛ لتحقيق راحة الملك.

البنية الماديّة:

وفي تحديد البُعد المادّي لهذه الشخصيات فقد أسند العثيم الأسماء لكلّ من امرئ القيس والملك.

فيظهر نسب **امرئ القيس** هو: امرؤ القيس بن حجر، ويظهر في النص مهارته وعمره الزمني وهيئته التي وضحها العثيم بالوصف: الشاعر الجاهلي المعروف، وهو شاب صغير السن، ظهر في النص بملابس عادية كشخص يعيش في الصحراء، كما ظهر بملابس الملك التي تليق بالقصر، وذكر العثيم عمره في النص، فقد كان في سن العشرين. لُقّب بـــ(أبي الحارث)، وورد لقبه

في النص مرتين، والحارث اسم جده لأبيه، وقد أورد نسبه العثيم في سيرته عند بداية النص. وركز العثيم في هذا النص على مراحل حياته وذكر معاناته في آخر عمره: أنه رحل عن موطنه ليُعالج أمور دولته، وعانى بعد ذلك من أمراض في جسده، ومات بعيدًا عن موطنه وحيدًا.

أما ما يتعلّق بـــ(**شخصية الملك**) أشار العثيم إلى اسمه: حجر بن الحارث، وحدد هيئته فنجده هَرِم الشكل وكبيرًا في السن إلى درجة النسيان، وهو حسن المظهر، يقول العثيم مؤكدًا كبر سنه: "الملك يتجه إلى الكرسي، متثاقلًا ببزته الملكية" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٢).

وبالنسبة إلى (**شخصية صهيب**) فذكر العثيم بُعده المادّي عند تحديد عمره بأنه كبير في السن، عاش مع الملك لفترة طويلة، يقول عنه الملك: "وأنت يا صهيب الهرم" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٠). وظهر دوره مساعدًا ومستشارًا للملك، وبهيئة تليق بمنصبه.

وفي نهاية هذا التحليل، يتبيّن من خلال النص عدم تركيز العثيم على البنية المادية للشخصيات، بقدر اهتمامه بالبنية النفسية وسلوك الشخصيات وأفكارها، فالنص خال من وصف الملامح الشكلية لهذه الشخصيات؛ على الرغم من شهرة الشخصية الرئيسة، وهي شخصية تاريخية معروفة، وقد اهتم العثيم بالنص المسرحي وشخصياته بطريقة تجعل القارئ يأخذ الفكرة والعبرة من النص، أكثر من التركيز على الصورة الشكلية للشخصيات وترك دواخلها وسلوكها.

وقد حوى النص معتقدات العصر الجاهلي وأفكاره، كوجود الكاهن والشياطين واعتمادهم السحر، وفي كلام صهيب عندما أمرهم الملك بقتل الكاهن، يظهر ذلك في قوله: "فر منا (عليه لعنات السماء)" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٣٦)، وورد في النص عبارة للكاهن توضح الفكرة التي أراد إبرازها

العثيم، يقول الكاهن: "لقد جمعتكم اليوم لأطلق سراحكم في البلاد والناس، لقد خلا لكم الجو فبيضوا واصفروا. إن كاهنكم لم ير في حياته فوضى مثل فوضى هذه الجهالة الجهلاء التي تعمّ قبائل العرب بعد زوال دولة كندة؛ لا تضيّعوا الفرصة، وخذوا نصيبكم من المال والدم والحمق. (سكتة) استغلوا هذه القبائل الجاهلة قبل ظهور نبي بني هاشم بنحو أربعمائة سنة، وقبل أن يسخر الأحفاد منكم في سوق عكاظ بعد ألف سنة أخرى" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٥٦).

يبيّن العثيم حال العرب والقبائل من التفرّق والتشتت، فهم ليسوا على دين يجمعهم على ملة واحدة، عكس العرب بعد ظهور الإسلام ونبي الله محمد حيث جمع العرب على دين واحد، وهو دين الإسلام. ويؤكد ذلك عند المقولة الأخيرة للكاهن في نهاية النص: "ويقف في مقدمة المسرح يأمر جميع الموجودين على المسرح بالانصراف. الكاهن: "يا قوم، قد انتهى العرض، ورآكم الأحفاد كما أنتم، فانصرفوا إلى جاهليتكم. (مخاطبًا الجمهور) جئنا لعرض العبرة، فاهنئوا بحياتكم؛ فقد تجاوزتمونا كثيرًا" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٦٠).

مسرحية تراجيع:

تعدّدت شخصيات هذا النص على خلاف النصوص الأخرى التي سبق دراستها، وقد اهتم العثيم بأبعاد هذه الشخصيات واختيار أفكارها ونفسياتها، وعليه سيقف البحث عند الشخصيات الرئيسية لهذا النص، وهي: عوف، الصبي، طرفة، والشخصيات الثانوية: الأعمى، سعيد، رقية.

البنية النفسية:

ظهر البُعد النفسي في شخصيات النص عند تصوير العثيم المعاناة للشخصيات، وتعميق فكرة البحث عن المكان الآمن الذي تبحث عنه على مدار

أحداث النص، فيصور النص العُقدة النفسية المتمثلة في القلق والتوتر القائمين على الخوف من الضياع.

ففي (**شخصية عوف**) صوّر العثيم معاناته في ترحاله وخوفه من الضباع الشرسة، وهذه الضباع وهمية – كما ذكر العثيم– فالصحراء تجعل الشخص يتخيّل أشياءً ليست موجودة، وقد جاب عوف البراري محتميًا بصاحب الربابة، وظل عشرين سنة يجوب الصحراء ليصل إلى المكان المقصود وهي حديقة مزهرة مسوّرة. ويذكر يوسف مدى معاناة عوف ومحاولته الهروب من الثأر، وقد يكون هذا الثأر ثأر الصحراء على البشر، هذا المكان الخالي الذي يهربون منه إلى مكان مزهر لا عواصف فيه ولا حيوانات شرسة، يقول: "بل هو مطلوب في الثأر القديم، يكفي أن يقف ليموت، هم لا يريدون لهذه الشجرة أغصاناً في أي أرض" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٦٩). ويقصد العثيم بهذه الشجرة عوفا وأهله، فيصور مدى معاناتهم ومكافحتهم لعيش هذه الحياة الفانية، وهذه حال الإنسان بصفة عامة.

وظهر في النص بعض الصفات لسلوكيات الشخصية على لسان الشخصيات الأخرى، وقد وصفه الأعمى بالعنيد، فتمسّكه بجوب البراري لمدة عشرين سنة، وعزمه على الوصول إلى المكان الذي يريد، فكلها تبيّن عزمه وقوة إرادته، وتمسّكه برأيه. إضافة إلى أنه عصبي بطبعه، والمواقف التي تبيّن هذا: عند دخول عوف على أهله أخذ ينادي ويصرخ لأخذ الصبي من أمه، وعندما انهال على صاحب الربابة بالضرب؛ لعدم رغبته في العزف.

ويصوّر العثيم التأزم الداخلي للشخصية، فهو لا يرى هدفًا في هذه الحياة غير الوصول إلى هذا المكان الآمن، فيستمر بالضغط على العازف، ولا يهتم لتعبه ووهنه من هذا الطريق الطويل، وظل يستنزف طاقته بالعزف.

وقد ركز العثيم على بيان التفكير الداخلي لـ(**شخصية الصبي**) فحدد سلوكياته والصفات التي امتاز بها، فـيظهر في النص صبيّ حسن الخلق، راجح العقل، يتعاطف مع من حوله، حيث رأف بحال صاحب الربابة والأعمى وساندهما في سيرهما مع عمه، وكان مع صغر سنه يحاول تخفيف التوتر والخوف عن عمه وصاحب الربابة.

وتظهر شهامته عند وصوله إلى نهاية الطريق والمكان المقصود، في أنه فضّل رجوعه إلى أهله ليموت بينهم، يقول لأمه وهو مليء بالجروح: "أمي، لا تبكي؛ كانت المفازة قاسية والضباع شرسة. (يموت مع بدء صياح الطفل) أنا لا أُلام لموتي؛ أليس كذلك؟" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٤٠٤).

وهي شخصية مستقرة ذهنيًّا، فلا نجدها تجزع في أحداث النص، وقد صوّر العثيم تحمّله سلوكيات الشخصيات من حوله، والتصرف مع الأمور بهدوء.

وعلى الرغم من أن شخصية الصبي رئيسية تدور أحداث النص حول حياتها ومصيرها، فقد اكتفى العثيم بظهورها المحدود في النص، مما أخلّ بإبراز البُعد الفكري والتأزم الداخلي لهذه الشخصية.

أما (**شخصية طرفة**) فصوّرها العثيم بأنها ترى ابنها وسيلة للوصول إلى الثأر؛ ومن ثمّ فقد أفنت أبناءها لهذا الأمر، حتى أنها بعد سنة من ضياع ابنها عزمت على أن يرث الثأر حفيدها. وشكّل النص سلوكها من خلال استرجاع الماضي وأفعالها سابقًا.

ويُظهر العثيم بعض السمات في شخصيتها وردود أفعالها، فـبرزت فيها صفة القسوة، وهي تفكر في الثأر أكثر من أبنائها، وهي صفة تنافي رأفة الأم وخوفها على أبنائها، وعندما أخذ عوف الصبي منها، قالت لمن حولها: "أيأخذه من الثأر موت بلا ثأر؟ افعلوا شيئًا؛ أنا لا أستطيع في هذا العمر إنجاب طفل

آخر، لم أعد تلك المرأة التي تتحدى الموت بالحياة، لن يأخذه مني" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٧٨). فحواراتها تبيّن قسوتها، وقد ضحّت بأبنائها من قبل كما قال عوف: "مات للثأر، إخوته ثلاثة" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٧٣).

وأظهر النص حزنها ويأسها من الحياة، ويصفها عوف بطرفة النواحة، فكثرة ترديدها للثأر، وسعيها لأمور لا تجعلها تفرح بزواج ابنها وحتى بعد رؤية حفيدها، فكل تركيزها في النص يدور حول البحث عن ابنها للثأر المعلّق في عنقه، إلى أن مات ابنها في سبيل الثأر، وكرر عوف هذه الصفة لها مرارًا، فهي عادتها التي عرفها عنها الجميع.

البنية الاجتماعية:

يُظهر النص البيئة الاجتماعية لـ**(شخصية عوف)** بأنه عاش في البراري محاولًا الهروب من الضباع الشرسة، ومات مجاهدًا لإخراج ابن أخيه من التيه؛ ليضمن له عيشة مختلفة عن عيشته؛ لئلا يموت في سبيل الثأر.

ونجد في علاقته بالشخصيات من حوله أنه شبّه الجميع بالضباع والكلاب الخرساء التي لا تدافع عن الصبي، وتنتظر موته دون حراك، ويرى عوف أن الهروب من الثأر يحفظ له شجرته الباقية (أهله)، ويقول عن طرفة: إنها قطعت أطرافهم من أجل الثأر؛ بمعنى أنها فرّطت في أبنائها. ولم يكشف النص عن حالته الاجتماعية وزوجته وأبنائه، وإنما أظهر حبه لابن أخيه وحرصه عليه.

وعلى الرغم من أن صاحب الربابة استمر مع عوف لمدة عشرين سنة؛ لم تتغيّر مكانته بالنسبة إليه؛ إذ لم يقرّبه بمنزلة الصداقة، وحتى بعد موته لم يحزن لأجله، واستمر في هدفه.

يصوّر العثيم التمزّق العائلي لهذه الشخصيات من خلال الحرمان والإهمال والانتقام للثأر، فنجد **(شخصية الصبي)** أجبرته أمه على الزواج من ابنة خاله

وهو صغير السن، وترى أمه طرفة وعمه عوف أنه بمنزلة الشجرة التي لا بد لها أن تزهر في هذه الصحراء، وتستمر المقاومة؛ ليولد البطل المنتظر الذي سينقذهم من هذا التيه، وهذه الضباع الشرسة. ويرى عمه نجاته بالهروب من هذه الصحراء إلى المكان المزهر المسوّر الآمن، وترى أمه في زواجه وخلفته الثأر الذي سينقذهم من الموت والفناء.

ومع صغر سن الصبي؛ لم يعترض على تزويجه ولم ينتابه الخوف، فتظهر علاقته الوطيدة لمفهوم الأسرة حين أحسّ بالمسؤولية تجاه واجباته، وعندما وصل إلى نهاية الطريق لم يترك عائلته في التيه، ورجع في طريق العودة، ووصل لهم بعد سنة من التعب والمشقة، وأدّى آخر واجباته ومات بعدها، وسمّى ابنه (عوف)؛ تقديرًا للمجهود الذي بذله عمه في سبيل نجاته، واعتزازًا وفخرًا بذكرى عمه، وليصبح ابنه شجاعًا تيمنًا به. وقد أسند العثيم إلى هذه الشخصية الانتماء الديني في أثناء موته بتذكّر الشهادة التي لم يذكرها من مات قبله؛ دلالة على تميز هذه الشخصية فكريًّا عن غيرها في النص.

أما **(شخصية طرفة)** فبرز بُعدها الاجتماعي في تحديد مكانتها وعلاقتها بالشخصيات: فـــهي أم الصبي، وأخت سعيد، وعمة رقية زوجة ابنها، أفنت حياة أبنائها في سبيل الثأر، وذكرت طرفة مؤكدة: "حملته للثأر، أنجبته للثأر، أرضعته الثأر" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٧٨).

البنية الماديّة:

هذا النص المسرحي كحال النصوص الأخرى التي تناولها البحث، لم يتطرّق فيه العثيم إلى البنية الماديّة بشكل مفصّل، واكتفى بأفكار الشخصيات ومعتقداتها وحالتها النفسية؛ ومن ثمّ نجد مقتطفات بسيطة لملامح الشخصيات وأوصافها في النص، تتبيّن في الآتي:

عند النظر في **(شخصية عوف)** وتحديد هيئتها الشكليّة نجد أن الشمس قد أودت به وغيّرت من شكله، ويظهر في الوصف الذي ذكره يوسف عنه: أن الشمس جعلته أسمر اللون، خشن الجلد ومتمزقًا، وفي ملامحه حزن السنين وطول الطريق، وعدم الوصول إلى المكان المراد، ولم يذكر العثيم تفاصيل هيئته بصورة مباشرة، ولم يحدد العمر الزمني له، ولكن يظهر من خلال تنقله وقدرته الجسدية عدم كبره في السن.

(شخصية الصبي) اعتمد العثيم في تسميته للشخصية على الصفة التي برزت في النص، فهو صبي صغير السن، جميل الوجه وبريء الملامح، يصفه يوسف بقوله: "يا له من طفل جميل! كأنه وُلد اليوم...عيناه بريئتان كعيني أرنب أليف! إنه صغير على الزواج" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٣٧٦). وفي مشاهد أخرى تذكر الشخصيات أنه رجل بالغ.

وفي تحديد البُعد الجسدي لـ**(شخصية طرفة)** أكّد النص عمرها الكبير عندما ذكرت عدم قدرتها على الإنجاب مرة أخرى، وهوانها.

ومن خلال ما سبق، ففي أحداث النص أراد العثيم أن يبيّن التأزم الداخلي للشخصيات وتوضيح أثر البيئة عليها، فنجد في النص أن الضباع الوهمية هي من خيال الشخصيات في الصحراء، حيث يُخيّل إليهم أشياء غريبة، ومن هذه الأمور: القافلة التي تحلّق في السماء، فقد بلغ بهم الخيال أن يتخيّلوا القوافل والجمال تطير في السماء، كما صوّر النص الحياة الواقعية في الصحاري، وأن موت الشخصيات في النص سببه وساوس وخوف؛ ليؤكد العثيم أن الشخص نتاج أفكاره.

وتؤكد الشخصيات في النص أن ما تراه ليس حقيقيًّا، وتشك إن كان أصابها شيء من الجنون، فالمكان أثّر في حالتهم النفسية وأفكارهم، ويصف الأعمى

المكان الذي يحيط بهم (بالطرف المنسي)، واعتقادهم أنهم يبحثون عن مكان آمن مليء بالأشياء التي فقدوها في الصحراء. ويصف العثيم هذا المكان بأنه حديقة مزهرة يحميها سور قصير. فالمكان الذي يعيشون فيه يولّد لدى الشخصيات شعورًا بعدم الأمان، وكلهم يحاول النجاة بنفسه مع اختلاف الطرق. ويسمّي الأعمى هذا الثأر بثأر الميلاد، الذي يقضي على الجميع بالموت.

وأشارت لطيفة البقمي إلى فكرة النص، بأنه: "يصور صراع الإنسان مع إحباطات الطبيعة والموروث الاجتماعي التاريخي" (البقمي، ٢٠١٤، ص١٧٧). ويُظهر العثيم في النص رمزًا لعروبة الشخصيات وثقافتهم، فيذكر من عادات العرب القديمة، وهي جلوس الزوجة في بيتها بداية زواجها وعدم السماح بخروجها، وأورد ذلك في حوار الشخصيات.

وبناء على ما سبق يتبيّن أهمية تحليل الأبعاد لمعرفة دواخل الشخصية وصفاتها، وفهم النص وحواراته فهمًا صحيحًا، وقد اعتنى العثيم بالجانب النفسي أو الداخلي للشخصية أكثر من عنايته بذكر مواصفاتها الخارجية أو الأبعاد الماديّة والاجتماعية، حيث صوّر دوافع الشخصية، وركّز على المآسي والأفكار الغريبة وما إلى ذلك، وإن كانت نصوصه تركّز على الكوميديا أحيانًا، فإنه يتجّه بها إلى الكوميديا السوداء.

وذكر عبد القادر القط: "بأن المؤلف إذا أهمل الوقائع المادية، واهتم بالنوازع النفسية وصراع الشخصيات، فإن ذلك يدل على غاية المؤلف الأولى في تصوير الشخصيات الإنسانية؛ لتبرز سماتها النفسية وعلاقاتها الإنسانية وتقيم بينها وبين غيرها من الشخصيات صراعًا يمثل القيم الإنسانية الخاصة" (القط، ١٩٧٨، ص٢١) وهذا ما ينطبق على شخصيات نصوص العثيم المسرحية.

**

الخاتمة

بيّن البحث أهمية الشخصية ودراسة أبعادها، واختيار الهيئة التي تشكّلها، والبيئة الاجتماعية التي تصقلها وتكونها، وكل هذه الأمور ينبغي على الكاتب المسرحي أن يعيها ليعطينا نصًّا مسرحيًّا ناجحًا بشخصياته وحواراته واختياره للأحداث ومواطن الصراع، وغيرها من العناصر المهمة في النص.

وقد تبين أن العثيم أهمل البعد المادي في نصوصه المسرحية، وفي المقابل فإنه أعطى شخصياته عناية فائقة عند اختيار الأفكار النفسية والمعتقدات، فكل شخصياته تصوّر البيئة الاجتماعية التي تمثّلها، حيث اختار الأماكن المناسبة لها والأزمنة؛ مما انعكس على صقل شخصياته ونضجها.

وأشار العثيم في مقدمة مسرحية (الحرب السفلى) إلى الرابط الذي أنشأه بينه وبين شخصياته، فهناك صلة وثيقة بينهما تتعدى النص، يقول: "ولا أخفيكم أن أولئك الشخوص أخلصوا لي إخلاصًا منقطع النظير، ولكنها كانت سندًا لشعري وتغريداتي عنهم" (العثيم، ١٤٣٩، ص.٨٦).

ويمكن القول عند النظر في نصوص العثيم المسرحية، إن العثيم ركّز في تحديد أبعاد شخصياته الرئيسية على الرغم من وجود تفاوت في اختياره للأبعاد في النص، وفي المقابل نجد أن شخصياته الثانوية لا تتحدد أبعادها جيدًا وقد يغيب عنها بُعدٌ على حساب الآخر.

وعند إهماله للجانب المادي في الشخصيات الرئيسية، فإنه يترك للمخرج الحرية في اختيار مواصفات ممثلي العروض المسرحية الشكلية وهيئتها، خاصة أن العثيم أشار في لقاءات عديدة إلى أن معظم نصوصه قد كتبها للتنفيذ وليست للقراءة، وهذا حال معظم النصوص المسرحية بصورة عامة؛ وهذا

سبب قلة توافر بعضها وصعوبة الحصول عليها، بخلاف الأجناس الأدبية الأخرى.

وبيّن العثيم منهجه فقال: "أما إذا كان النص مقروءًا، فأنا حتى الآن لم أعدّ أيًّا من مسرحياتي للقراءة، وهو ما يستلزم مراجعة جزئية لما يسمّى (الانقرائية)؛ لأن الكلام الـمُلقى على المسرح غير الكلام المقروء" (أبو الحسن، ٢٠٠٤، ص.٦٢).

**

المصادر والمراجع

١. العثيم، محمد. الأعمال المسرحية الكاملة. مراجعة: عبد العزيز عسيري، علي السعيد، نادي الأدبي الثقافي بالطائف، ١٤٣٩.

المراجع:

٢. ابن منظور، جمال بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت دار صادر د. ت.

٣. أبو الحسن، عبد الحميد سلام. نهار اليقظة في المسرحية العربية–المسرح السعودي. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر٢٠٠٤.

٤. بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي (الفضاء– الزمن– الشخصية). المركز الثقافي العربي ١٩٩٠.

٥. البقمي، لطيفة. المسرح السعودي المعاصر موضوعاته واتجاهاته–دراسة فنية. نادي الأحساء الأدبي ٢٠١٤.

٦. بو عزة، محمد. تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم. الدار العربية للعلوم ناشرون ٢٠١٠م.

٧. تودوروف، تزفيتان. ت: مزيان، عبد الرحمن. مفاهيم سردية. منشورات الاختلاف ٢٠٠٥..

٨. القط، عبد القادر. من فنون الأدب–المسرحية. القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧٨.

٩. مجموعة من المؤلفين. معجم السرديات. دار محمد علي للنشر ٢٠١٠.

١٠. وهبه، مجدي. المهندس، كامل. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان ١٩٨٤.

الملخص

تناول هذا البحث دراسة بنية الشخصية في نصوص من مسرحيات محمد العثيم، والشخصية تتكشف عن طريق النظر في بنيتها وأبعادها، وتأتي لتُعبّر في حواراتها عن أفكارها ودوافعها وأحاسيسها، وترسم هذه الأبعاد صورة كلية للشخصية الموجودة في النص الأدبي، وحالتها الداخلية والخارجية وكل ما يتعلّق بها.

ويُعالج هذا البحث مجموعة من الأبعاد، ويجيب عن الأسئلة الآتية: هل وُفّق العثيم في اختيار الأبعاد النفسية والاجتماعية والمادية لشخصياته في نصوصه المسرحية؟ وهل استوفى جميع هذه الأبعاد في شخصياته أو قصّر في بعضها، واكتفى ببعضها؟.

وخلص البحث إلى عدة نتائج، أبرزها: أن العثيم أهمل البُعد المادّي في كل نصوصه المسرحية، وفي المقابل فإنه يُعطي شخصياته عناية فائقة عند اختيار الأفكار الـمُتعلّقة بالأحوال النفسية والمعتقدات وما يناسبها، فكل شخصياته تصوّر البيئة الاجتماعية المناسبة لها وتمثّلها، سواء في البُعد المكاني أو الزماني.

الكلمات المفتاحية: المسرح – الشخصيات – البنية – الزمان – المكان.

Personality Structure According to Muhammad Al-Othaim

This research examined the structure of the personality in the texts of Mohammed Al-Othaim's plays. The personality is revealed by looking at its structure and dimensions. It comes to reflect in its dialogues its ideas, motives, and feelings. These dimensions paint a holistic picture of the personality in the literary text, its internal and external state and all that concerns it.

This research deals with a range of dimensions, and answers the following questions: Did Al-Othaim succeed in choosing the psychological, social, and material dimensions of his characters in his theatrical texts? Did he fulfill all these dimensions in his characters, or did he focus on some and neglect others?

The research has produced several findings, the most notable of which is the fact that al-Othaim has neglected the material dimension of all his theatrical texts. In contrast, he gives his personalities great attention when choosing ideas about psychological conditions and beliefs and what suits them. All his personalities visualize and represent the appropriate social environment, whether considering the spatial context or the aspect of time.

Keywords: The theater, the characters, the structure, the time, the place

* * *